بحث مستل من:

مجلة كلية الدراسات الإسلامية

للبنين بأسوان

علمية - مُحكمة - نصف سنوية

◆ العدد الرابع

ذو القعدة ١٤٤٢ هـ - يونيو ٢٠٢١ م

إيجابية النقد
- رؤية قرآنية -
دراسة تفسيرية موضوعية

إعداد

أ.د.م. كرم عبدالستار أحمد محمد رضوان

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد بجامعة الأزهر

إيجابية النقد "رؤية قرآنية" – دراسة تفسيرية موضوعية

كرم عبدالستار أحمد محمد رضوان

قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين، جامعة الأزهر، قنا، جمهورية مصر العربية.

البريد الإليكتروني: karam-ahmed.2080@azhar. edu.eg.

ملخص البحث:

يهدف البحث إلى بيان رؤية القرآن الكريم ومنهجه في نقده للمخالفين فكرا وقولا وفعلا، وكيفية المعالجة والتصحيح تنظيرا وتطبيقا؛ من خلال الدراسة الموضوعية للآيات مجال البحث، مؤكدا على التأصيل القرآني للنقد البنَّاء بطرفيه؛ الذاتي والغيري، كما يوضح أهم المبادئ والأساليب والضوابط لهذا النقد مبرزا أن أهم مجالات النقد الإيجابي في القرآن تنصب على: الانحراف الفكري والفساد العقائدي والضلال الأخلاقي، وكيفية التقييم والتقويم والإصلاح، كما تؤكد هذه الدراسة ريادة القرآن وتفرده في النقد بما يضمن السلامة والتقدم على المستويين الفردي والمجتمعي. واقتضت طبيعة البحث تقسيمه بعد المقدمة إلى: تمهيد لبيان النقد القرآني لأهم آلات البناء ومعاول الهدم، وثلاثة فصول؛ الأول: مقومات إيجابية النقد في القرآن الكريم، الثاني: مجالات النقد الإيجابي في القرآن الثالث: مظاهر إيجابية النقد في القرآن، وخاتمة؛ وفيها أهم النتائج والتوصيات، ومصادر البحث، وفهرس الموضوعات. ومن نتائجه: تأصيل القرآن للنقد البناء، وشموله لجميع مكونات الذات؛ العقلية والجسدية والروحية، ومكونات المجتمع على اختلاف المكان والزمان والثقافات، وله مميزات من أهمها: الموضوعية في العرض والواقعية في الطرح، وتقديم الحلول والبدائل عند المعالجة، وأن النقد القرآني لم يكن لمجرد النقد بل لمقاصد من أعظمها تحقيق مبدأ التعايش السلمي، وبيان أن الحق المطلق لا يملكه إلا الله وليس هناك فرد أو جماعة أو مؤسسة أو أمة فوق النقد. ومن توصيات البحث: دراسة موضوعات النقد للذات والمجتمع من خلال القرآن دراسة مستفيضه كلٍ على حده، ودراسة معوقات التطبيق العملي للنقد القرآني. وجاء منهج البحث على طريقة المنهج التكاملي (الاستقرائي، التحليلي، الاستنباطي، النقدي، المقارن)

الكلمات المفتاحية: النقد، الإيجابي، القرآن، البنّاء، التفسير الموضوعي، الإصلاح، العقيدة، الفكر، التشريع، الأخلاق.

Positive criticism "Qur'anic vision" - an objective explanatory study.

Karam Abdul Sattar Ahmed Mohamed Radwan

Department of tafsir and Quranic Sciences, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Male, Al-Azhar University, Qena, Egypt.

Email: karam-ahmed.2080@azhar.edu.eg

Abstract:

The research aims to clarify the vision and methodology of the Holy Qur'an in its criticism of the violators in thought, word, deed, how to treat, correct in theoretical and practical terms. Through the objective study of the verses in the field of research, stressing the Qur'anic rooting for constructive criticism at both ends; The subjective and altruistic, as it clarifies the most important principles, methods and controls for this criticism, highlighting that the most important areas of positive criticism in the Qur'an focus on: intellectual deviation, ideological corruption, and moral delusion, and how to evaluate, correct and reform, this study also confirms the leadership of the Qur'an and its uniqueness in criticism in a way that guarantees safety and progress at the individual levels and societal. Conducting the research: The nature of the research requires dividing it after the introduction into: a prelude to the Qur'an criticism of the most important construction machinery and demolition shovels, and three chapters; The first: The components of positive criticism in the Noble Qur'an, the second: the fields of positive criticism in the Qur'an the third: The aspects of positive criticism in the Qur'an, and a conclusion. It includes the most important findings and recommendations, research sources, and an index of topics. Research results: the rooting of the Qur'an for constructive criticism, and its inclusion of all components of the self. The mental, physical, and spiritual components of society in different places, times and cultures, and it has advantages among the most important of which are: objectivity in presentation and realism in proposing, providing solutions and alternatives when dealing with, and that Qur'anic criticism was not merely criticism but rather for the purposes of one of the greatest of which is to achieve the principle of peaceful coexistence, and to show that the absolute right Only Allāh possesses it, and there is no individual, group, institution, or nation above criticism. Research recommendations: Examining issues of self-criticism and society through the Qur'an an exhaustive study separately, and studying obstacles to the practical application of Qur'anic criticism. Research Methodology: Using the Integrative Approach (Inductive - Analytical - Deductive - Critical, Comparative)

Keywords: Criticism, Positive, Qur'an, Constructive, Objective Interpretation, Reform, Belief, Thought, Legislation, Ethics.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة البحث:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الإنسانية؛ سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه ومن والاه، وبعد؛ فلقد خلق الله تعالى- الإنسان؛ يوم أن خلقه وهو لا يعلم شيئا، قال الله تعالى ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئاً﴾(١)، وركَّب فيه- بحكمته- من الشهوات والغرائز ما به يتعايش في هذه الحياة، ومنحَه- بفضله- من العلوم والمعارف ما يُعينه على التغلِّب على مصاعب الدنيا، ومنَّ عليه بإرسال الرسل- عليهم السلام- على فترات- لينتصر باتِّباعِهم- على جموح شهواته، وانحطاط رغباته، والتواء نفسه ونفوسِ الآخرين، وقد أنزل الله تعالى- القرآن الخاتم للكتب على رسوله محمد الخاتم للأنبياء والرسل، ولعل في اختيار هذه الخاتمية-والله أعلم- ما يشير إلى الاستعداد الإنساني لتقبل هذا الدين؛ بعد أن مرّت البشرية بحِقَب زمانية مختلفة، أسهمت كلُّ حِقبة في تطوير النفس بشكل أو آخر إلى أن صارت مستعدة- إن تجردت من شبهاتها وشهواتها- لتقبل الإسلام بكتابه الخالد بكل أريحية.

ومما أفرد له القرآن مساحات واسعه للحديث عنه: قضية النقد بوجهيه الذاتي والغيري؛ بتقويم الذات البشرية، وكيفية التعايش مع الغير؛ فعمل على تبني هذه القضية باعتبارها- إن أُحسن استعمالها- ظاهرة إيجابية لاستدراك الأخطاء والإسهام بالفرد والمجتمع في الارتقاء، وقد عني المسلمون عامة

(١) سورة النحل من الآية ٧٨

وعلماؤهم خاصة بقضية النقد باعتبارها قضية شرعية مصدرها الكتاب والسنة، وغايتها التمييز بين الحق والباطل، وفي التنزيل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾[1]، وفي هذا "تنبيه على أنه إذا كان الخبر شيئاً عظيماً وماله قدر فحقه أن يتوقف فيه وإن علم أو غلب صحته على الظن حتى يعاد النظر فيه ويتبين فضل تبين"[2] وفي الحديث{الْحَلاَلُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ}[3] قال ابن حجر- رَحِمَهُ ٱللَّهُ وفي هذا الحديث إشارةٌ إلى المحافظة على أمور الدين، ومراعاة المروءة"[4] ولا شك" أن النقدَ موضوعٌ شائكٌ، ومرتقى صعبٌ، ولكنه مهمٌّ جدًّا وضروريٌّ؛ لأنَّه بحثٌ عن الحقيقةِ، وردّ الأمورِ إلى نصابِها"[5]، والفرق بين نقد القرآن ونقد البشر كالفرق بين كلامِ الله وكلام البشر؛ فجاء القرآن بكل صدق وشجاعة ليعلن عنه؛ تقويما للنفس وعودا بها إلى فطرتها.

والنقد الذاتي والغيري في القرآن لا يقف عند حد حديث النفس أو مجرد الاتهام، بل يتعداه إلى التقييم والتقويم.، ولما كان للنقد الإيجابي بوجهيه؛ الذاتي والغيري هذا الشأن في الاستقرار والتقدم، أردت ببحثي هذا

---

(١) سورة الحجرات الآية ٦

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للآلوسي ت: ١٢٧٠هـ، ١٤٥/٢٦

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب الحلال بَيِّنٌ والحرام بَيِّنٌ وبينهما مشتبهات رقم:١٩٤٦

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر، ١/ ١٢٧، ط: دار المعرفة.

(٥) عثرات المنجد ص ٩، للأستاذ / إبراهيم القطان، المكتبة الأثرية، باكستان

أن أتلمس على- استحياء- خطى القرآن الكريم، ورؤيتَه في تأصيل النقد البنّاء، وتفرده وتميزه وشموله لكل جوانبه؛ ليكون مرجعا لأصحاب العقول، ومنطلقا لذوي الإرادات، وذلك من منطلق التفسير الموضوعي[1] للآيات؛ مجال الموضوع.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

تأتي أهمية البحث من منطلق اتصاله بكتاب الله الخالد، وكيفية معالجته لقضية النقد التي شغلت العقول، ومازالت تشغلها بكل إيجابية وشمولية وموضوعية...، وبيانِ أن جُل الناس فيها على طرفي نقيض ما بين إفراط وتفريط، وتتأكد الأهمية بسبب انصراف الكثير من المثقفين إلى الثقافات الأجنبية بزعم ريادتها، وتأخر الثقافات العربية والإسلامية عنها ؛فيأتي القرآن

(١) مصطلح التفسير الموضوعي من المصطلحات الحديثة؛ وقد تناوله أحد الباحثين لبيان مفهومه وحقيقته وذكر له كثيرا من أقوال العلماء في بيان حقيقته، وأورد أن جل من عرفوه قد انقسموا في بيان تعريفه إلى فريقين، الأول: من انصب تعريفهم حول المنهج ولم يتطرقوا إلى جوهره، والثاني: من كان تعريفهم يدور حول المفهوم؛ وذكر أن الثاني هو المراد، إلا أنه انتقد كثيرا من تعريفات أصحاب هذا المنهج لقصور تعريفاتهم- من وجهة نظره، وارتضى تعريفا من أصحاب الاتجاه الثاني بعد إعادة صياغته كما قال؛ فقال: ولعل أقرب ما وجدت من تعريف للتفسير الموضوعي هو تعريف عبدالجليل عبدالرحيم، ويمكن إعادة صياغته على النحو التالي" الكشف الكلي عن مراد الله عز وجل- في قضية قرآنية بحسب الطاقة البشرية، ومما حمل الباحث على اختيار هذا التعريف: الكلية والموضوعية اللتان تميزان التفسير الموضوعي عن بقية أنواع التفسير (راجع: منهج التفسير الموضوعي دراسة نقدية، د/سامر عبدالرحمن رشواني، ص:٤٠-٤٥، ط: دار الملتقى حلب- دمشق، الطبعة الأولى في: ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م

الكريم؛ كتاب الله للعالمين برؤيته الكاملة العادلة ليؤصل للنقد البنّاء بطرفيه: الذاتي والغيْرِي بنظرة كلية موضوعية، وبضوابط ترتضيها العقول الباصرة، والأرواح العامرة، وبها يستقيم أمري الدنيا والآخرة.، وأما عن أسباب الاختيار فهي كثيرة؛ منها:

١- أنه من باب التدبر المأمور به في القرآن، والمنهي عن عدمه ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾ (١) ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾(٢)

٢- ربط واقع الناس، وحركة حياتهم بكتاب ربهم، وفق مقاصده في الاستخلاف والإعمار.

٣- مساهمة في بيان رؤية القرآن في النقد البنّاء؛ باعتباره مرجع التقويم، ومصدر الاستقرار.

٤- ريادة الدور القرآني في تربية الذات والغير بالنقد، مع بيان عِظم المسئولية والجزاء.

٥- التركيز على أن صلاح المجتمع يبدأ بصلاح الفرد، ومنهل ذلك: النقد البناء في القرآن.

٦- العناية بأسلوب النقد القرآني باعتباره ميزان إصلاح وتقويم لا يتخلف عنه أحد مهما بلغ.

٧- تفرد ظاهرة النقد البنَّاء في القرآن الكريم بمبدأ الشمولية، والعدالة، وضمان الرقي...

---

(١) سورة ص من الآية ٢٩

(٢) سورة محمد من الآية ٢٤

٨- تقدير القرآن لعقل الإنسان في جعله له مساحة من اتخاذ القرار تحت مظلة الشرع.

٩- شمول النقد لجل حياة الإنسان، وحركة حياته؛ الدينية والدنيوية.

١٠- تميز المنهج النقدي في القرآن بالتحليل، والتعليل، وتقديم الحلول الصالحة.

١١- دراسة النقد القرآني بمنهج التفسير الموضوعي تضفي عليه الوحدة العضوية.

١٢- أنه أسلوب غائب منهجيا عن الساحة الفكرية والعملية مع شدة حاجة البشرية إليه وبخاصة عند انصراف الكثير عنه إلى ثقافات غريبة بدعوى التنوير والتقدمية ونحو ذلك.

١٣- تفرد هذا البحث بذلك العرض شكلا وموضوعا

الدراسات السابقة:

لم أقف- على حد علمي- على من أفرد هذا الموضوع يهذا الطرح: إيجابية النقد "رؤية قرآنية "دراسة موضوعية- وإن كان منهج القرآن في الرد على المخالفين في مجالات شتى قد أفرد له الباحثون رسالات ومقالات ومن ذلك:

١- منهج القرآن في الرد على المخالفين في العقيدة، وهي رسالة في تخصص العقيدة قدمت لقسم العقيدة بكلية الدعوة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بالمملكة العربية السعودية[١]

(١) رسالة ماجستير قدمت من الباحث: ساري عبدالجليل فروح

عالج فيها الباحث: الشبهات التي أوردها الخصوم على العقيدة الإسلامية فقط، ومن الفروق بين بحثي وتلك الرسالة: الاختلاف في التخصص الدقيق وما يستتبعه من لوازم؛ فبحثي في التفسير وبخاصة الموضوعي منه، مما يلزم جمع ما تناثر من الموضوع في آيات انتظم عقدها جميع القرآن في العقيدة وغيرها، وهذا ما لم يقم به صاحب الرسالة حسب موضوعه.

٢- منهج القرآن في الرد على المخالفين من اليهود والنصارى، وهي رسالة عالمية(دكتوراه) قدمت لجامعة الملك محمد الخامس بالرباط المغرب من الباحثة: د/نادية الشرقاوي، ومن خلال عنوانها يبدو الفرق بينها وبين بحثي فهي تتناول ملتين، وكيفية مخالفتهما للإسلام، ومنهج القرآن في الرد على تلك المخالفات، وهذا بخلاف بحثي.

٣- منهج القرآن في دعوة المشركين إلى الإسلام، وهي رسالة في تخصص الدعوة عالج فيها الباحث[١]: المنهج الذي اتبعه القرآن في دعوة طائفة من البشر إلى الدخول في الإسلام، والفرق واضح بين بحثي وهذه الرسالة إذ الأخيرة في بيان منهجية القرآن حول دعوة طائفة محددة إلى الدخول في الإسلام، بينما بحثي في بيان رؤية القرآن في بيان النقد الإيجابي بطرفيه الذاتي والغيري من خلال التفسير الموضوعي

٤- النقد الثقافي في ضوء الإسلام، وهي رسالة تخصص(ماجستير) قدمت

(١) رسالة دكتوراه مقدمة من الباحث: حمود الرحيلي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

لجامعة الإمام محمد بن سعود، تناول فيها الباحث[1]: النقد الثقافي، وأشهر المؤسسين له، وموقف الإسلام منه، وهو موضوع يبدو بعيدا عما أتناوله في بحثي هذا من حيث الشكل والمضمون.

٥- المنهج النقدي عند الإمام شعبة بن الحجاج، وهي رسالة عالمية (دكتوراه) قدمت لجامعة الأزهر-كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، وكما هو واضح أنها في قسم الحديث وعلومه، وقد تناول فيها الباحث[2]: المنهج النقدي عند علم من أعلام الحديث؛ فبينها وبين بحثي بون في الشكل والمحتوى

موضوع البحث وحدوده:

يدور فلك البحث حول: بيان رؤية القرآن الكريم ومنهجه في نقده المخالفين فكرا وقولا وفعلا، وكيفية المعالجة والتصحيح تنظيرا وتطبيقا؛ دراسة تفسيرية موضوعية، ولما كان البحث واسع المجال متشعب الأركان اقتضى أن يتحدد بموضوعات متعددة مشفوعة بنماذج متنوعة تجمع الموضوع الرئيسي للنقد القرآني في شتى مجالاته، مع محاولة حصر وبيان تلك المجالات وضوابطها النقدية لإيجابية النقد في القرآن الكريم.

منهج الدراسة :

تقتضي طبيعة البحث استخدام مجموعة من المناهج لمحاولة فهم ودراسة الموضوع :

(١) رسالة تخصص (ماجستير) للباحث: سليمان بن محمد المحمدي، قدمت عام: ١٤٢٦هـ

(٢) قدم الرسالة الباحث: زين العابدين مصطفى رضوان عبدالله

أ- المنهج الاستقرائي: وهو المعنيّ بتتبع الأمورٍ الجزئية، لاستنتاج أحكامٍ عامةٍ[١].

ب- المنهج الاستنباطي: وهو المعني باستنتاج الأفكار والمعلومات من النصوص، وفق قواعد محددةٍ ومتعارفٍ عليها [٢] وهذان المنهجان يساعدان على استقراء الآيات المتناولة للنقد بنوعيه الذاتي والغيري، ومن ثم صياغتها على نسق التفسير الموضوعي، وهذا يقتضي:

- جمع النصوص المتعلقة بالنقد في القرآن الكريم مع الاستئناس بالسنة النبوية المطهرة.
- مراجعة ما كتبه أهل العلم في كتب التفاسير، وشروح الأحاديث، وغيرها من المصادر.
- الرجوع إلى الكتب المصنفة في الردود عامة، للاستفادة منها في مجال النقد.
- النظر في الكتب التي تحدثت عن الحوار وآدابه، والجدل وطرائقه، وغير ذلك مما يمكن

معه استخلاص فكرةٍ شاملةٍ تسهم في تأصيل قضية: رؤية القرآن لإيجابية النقد.

ج- المنهج التحليلي: وهو المنهج الذي يعنى بتحليل النصوص

(١) نظر: مناهج البحث العلمي ص ١٨، عبدالرحمن بدوي.

(٢) مناهج البحث وتطبيقاتها في التربية الإسلامية ص ٩٥مقداد يالجن، .

والأفكار وتفسيرها[1]، وهذا المنهج يساعد على تحليل النصوص المتعلقة بموضوع النقد القرآني للوصول إلى النتائج المرجوة -بإذن الله تعالى- بالإضافة إلى ذلك فإن الباحث سيقوم -بمشيئة الله- بما يلي:

- عزو الآيات إلى موضعها والأحاديث والآثار إلى مصادرها الأصلية،
- ذِكْر معاني المصطلحات العلمية والكلمات الغريبة في هامش الصفحة، عند مظنة غرابتها.
- الالتزام بعلامات الترقيم، وضبط ما يحتاج إلى ضبط. وعمل الفهارس اللازمة.

وقد جاء البحث مرتبا على فصول ومباحث ومطالب مرتبطا بعضها ببعض، حيث يُبنى كل على ما سبقه؛ ليكون ضوءً مسلطاً على كمال الصورة البيانية لرؤية القرآن للنقد الإيجابي.

(١) طرق البحث في الدراسات الإسلامية ص ١٩ محمد رواس قلعجي، ط: دار النفائس.

تمهيد

النقد بين آلات البناء ومعاول الهدم

لقد أرسى القرآن الكريم مبدأ التعايش بين الناس، وجعله سنة من سنن الله تعالى-في الخلق، وهذا ما يؤكده قول الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [(١)]، بل إن رفض الآخر يترتب عليه بالضرورة فشل وتلاشي، قال الله تعالى ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[(٢)]، ولا يمكن لفرد أن يعيش معزولا، كما لا يمكن لأمة أن تنأى بأفرادها عن بقية الأمم، ومن المسَلَّم به أن التعايش يُنتج اختلافا؛ لتباين الناس في أفكارهم، وتنوعهم في رؤاهم، واختلافهم في أعمالهم ومنتجاتهم مما يترتب عليه وجود نقد بين الأفراد والأمم. وقد يبدو لأول وهلة أن العلاقة بين البناء والنقد علاقة تناقض وتصادم؛ فالبناء تشييد والنقد هدم، وعند التحقيق يتجلى خلاف ذلك تماما؛ فبين النقد والبناء توافق وتكامل لما في النقد من إصلاح؛ "فتقدم البناء مرهون بوجود النقد، ووجود النقد مرهون بوجود البناء[(٣)]، ولا يقف النقد عند محيط الأفكار، بل يتعداه إلى مجال الأعمال، ولا تنفك فكرة أو عمل عن نقد تبعا للتعايش فمحاسبة النفس نقد، وتقييم الأفكار نقد، وإدارة الأعمال نقد، كما

(١) سورة الحجرات من الآية ١٣

(٢) سورة الأنفال الآية ٤٦

(٣) انظر: خطوة نحو التفكير القويم، باختصار وتصرف، د/عبدالكريم حسن بكار صـ١٠٢، ط:٥، ٢٠١١م

أن إجازتها أو ردها نقد، وسياسة الأزمات نقد، ...، ومن هنا تبدو صعوبة العملية النقدية، ولا يخلو المجتمع من فئة تريد أن تكون متبوعة على كل حال دون نقد أو تقويم؛ مقدمةً حب الذات أو الجماعة أو المعتقدات والأفكار على كل شيء حتى وإن لم يكن الحق حليفها، متخذةً في ذلك من السبل الملتوية ما يغري ضعاف العقول، واللاهثين وراء المجد الزائف والمادية الرخيصة؛ الأمر الذي ينتج عنه خلل مجتمعي، بل تلاشي وجودي.

والنقد منه ما يراد به تقويم ما اعوج، أو بيان ما خفي، أو إيضاح ما أشكل، وهذا هو النقد الذي يصحح مسار النفوس، ويقوّم فساد الأمم، ويؤسّس لبناء مجتمع سليم صالح للتطور والازدهار، ويقضي على آفات المجتمع القاضية بتصدع أركانه وسقوطها كالنفاق والمجاراة بالباطل والتبعية العمياء، وهذه الآفات وما على شاكلتها من أخطر الأمراض التي تخلخل قواعد المجتمع، وتقوض أركانه، وتهوي به إلى مكان سحيق، كما أن من النقد ما يُتطلع به إلى مجرد النقد؛ انتقاصا من الآخرين أو ازدراء لهم وكراهيةً في ظهورهم وتقدُّمهم، وهذا النوع من النقد لا يتأتى إلا من نفوس مريضة تنفر من الخير ولا تريده حتى من الغير، كما أن منه ما يكون موجها من الذات إلى الذات؛ بالوقوف ضد ما يعكر صفوها، أو يقلل قدرها، ولا يتأتى هذا النقد إلا من النفوس الكبيرة ذات الهمم العالية التي تريد التقدم على الدوام، ومنه ما يكون موجها من الغير، أو إلى الغير. ومن أهم آلات البناء في العملية النقدية: وجود قناعات تامة لتقبل النقد، واعتباره من أهم أسس البناء والتشييد، كما أن من آلات البناء النقدي: مشاورة الآخر، والنزول على رأيه إن كان فيه الصلاح والإصلاح، واليقين بأن النقد البنَّاء هو قطب دائرة

الحضارات، والمحرك الرئيسي للتقدم، وأنه سمة المجتمعات المتطلعة إلى القيادة، وأن الأمة التي لا تهدف إلي السير في ركب الحضارات المتسارع لا مكان بينها لهذا النوع من النقد لفكر أو رؤية أو منهج.، كما أن من أكبر معاول الهدم في المنظومة النقدية: زعم الكمال في الفكر والقول والعمل، وادعاء العصمة المطلقة من الفرد أو الجماعة أو الأمة، ووهم الاستغناء بالذات عن الغير.، والنقد باعتباره أداة إصلاح في الأصل؛ فهو في حاجة ماسة إلى: تصحيح النيات، ووضوح وسلامة العبارات من الاحتمالات المبعدة عن المراد، وذلك يتطلب :

١- التنوع في العرض مع صدق العبارات ووضوحها تبعاً للمواقف والثقافات.

٢- مصداقية الناقد، وتجرده، ورغبته في الإصلاح، وتقديم الحلول والبدائل.

وقد ضرب القرآن الكريم أروع الأمثلة[1] في استعمال النقد الهادف والدعوة إليه، ووضع له ضوابط تصونه من الانزلاق في مهاوي الدمار، كما حذر من النقد الذي لا يراد منه إلا الانتقاص والازدراء. وقد تميز القرآن في نقده بـ: الإيجابية، والوضوح، والتعليل، والتحليل، وتقديم البدائل، ومخاطبة العقول، وإيقاظ الهمم، وإشباع الغرائز، وإمتاع الروح، وإرضاء الجسد، والتمييز، والتقييم، والتقويم، وعدم التصادم مع ثوابت الدين ومتطلبات الحياة، ... وهذا ما ضمن له الدوام والثبات، والتجدد والاستمرار، رغم اختلاف العصور وتباين الأفكار.

(١) ستأتي الأمثلة على ذلك في تضاعيف البحث بمشيئة الله-تعالى

الفصل الأول

مقومات إيجابية النقد في القرآن الكريم،

وفيه:

المبحث الأول: منطلقات النقد في القرآن

المبحث الثاني: مبادئ وأسس النقد في القرآن

المبحث الثالث: أساليب وضوابط النقد في القرآن

المبحث الأول

منطلقات إيجابية النقد في القرآن الكريم

المطلب الأول

إيجابية النقد بين دلالتيه ؛ اللغوية والاصطلاحية

الإيجاب بمعنى الثبوت المقابل للسلب بمعنى النفي من المصطلحات التي تناولتها بعض الفنون كعلم أصول اللغة، والبلاغة، والفقه وأصوله، والمنطق، وعلوم القرآن. جاء في معجم لغة الفقهاء: الإيجاب ضد السلب والنفي [(١)]، وعند المنطقيين والحكماء يطلق السلب على ما يقابل الإيجاب فيقولون: الإيجاب والسلب قد يراد بهما الثبوت واللاثبوت ؛فثبوت الشيء إيجاب وانتفاؤه عنه سلب. جاء في المعجم الوسيط: سلب القضية (في علم المنطق) نفي فيها النسبة بإدخال أداة السلب[(٢)]، والسلب بمعنى النفي ضد الإيجاب ورد عند علماء البلاغة كمصطلح من مصطلحات علم البديع؛ فقد ذكروا أن السلب والإيجاب في البديع: أن يبنى الكلام على نفي شيء من جهة وإثباته من جهة أخرى، أو الأمر به من جهة والنهي عنه من جهة أخرى، وما يجرى مجرى ذلك[(٣)] وفي التعريفات: الإيجاب هو إيقاع النسبة[(٤)] كما أن

(١) معجم لغة الفقها، المؤلف: محمد قلعجي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ٤١/١

(٢) المعجم الوسيط إبراهيم أنيس وآخرون ٤٤١/١، (سلب)

(٣) كتاب الصناعتين، المؤلف: أبو هلال العسكري، صـ ٢٧٥، وانظر: الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، أبو البقاء الكفوي، ٨١٠/١

(٤) ٥٩/١

السلب: انتزاع النسبة، وبعد هذا العرض الموجز لمصطلح الإيجاب يمكن القول: أن الإيجابية المنبثقة عن الإيجاب إنما تعني أنها حالةٌ من الوعي تحمل صاحبها على التمييز والتغيير والتطوير بسعي دؤوب، وحقيقة الإيجابية:" اندفاع الإنسان الناشئ عن استقرار الإيمان في قلبه، لتكييف الواقع الذي من حوله وتغييره إلى الأفضل[١]، كما أن الإيجابية في هذا الدين تعني: "أن يظهر أثر حيٌّ للإيمان في واقع الحياة، وأنّ القاعدين لا يصنعون التاريخ ولا يديرون دفة الحياة [٢].

النقد في اللغة: اجتمعت كلمة المعاجم العربية على أن لفظ النقد يدور حول إخراج الشيء وتمحيصه لتمييز جيده من رديئه؛ فهو عمل مرتبط بغاية، وله في المعاجم دلالات لغوية منها:

الكشف والإظهار: يقول ابن فارس- رَحِمَهُ ٱللَّهُ:" النون والقاف والدال أصلٌ صحيحٌ يدل على إبراز الشيءِ وبروزِه، من ذلك: النَقَد في الحافر، وهو تقشّره...، ومنه: نَقْدُ الدرهم، وذلك أن يكشف عن حاله في جودته أو غير ذلك، ودرهم نَقْدٌ: وازِنٌ جيدٌ، كأنه قد كُشِفَ عن حاله فَعُلِم" [٣]، قال الشاعر:

تَنْفي يَداها الحَصى في كل هاجرةٍ...نَفْيَ الدَراهيم تَنْقادُ الصَياريف[٤]

(١) موسوعة الأخلاق والوهد والرقائق، ياسر عبد الرحمن، صـ ٢٥٤، ط: ١، في ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م،

(٢) الإنسان في الإسلام، أمير عبدالعزيز، صـ١٥٣، ط١، دار الفرقان، مؤسسة الرسالة، عمان -بيروت

(٣) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس الرازي، مادة " نقد " ٤٦٧/٥، ط: دار الفكر.

(٤) البيت من البحر البسيط، وهو من قول الفرزدق الشاعر في وصف الناقة، وليس في =

الاختبار والتمييز: والنقْد: فن تمييز جيد الكلام من رديئه، وصحيحه من فاسده"[١]، و" ناقِدُ الدنانير: الذي يَعرِف جيدَها من مدخولها"[٢]

المناقشة في الأمر، ومنه:" ناقَدْتُ فلاناً: إذا ناقشتُه في الأمر"[٣]

النظر في الشيء بتمعّنٍ ورويّة: ومنه:" نَقَد الرجلُ الشيءَ بنظره ينقُده نَقْداً ونَقَد إليه: اختلس النظر نحوه...، والإنسان ينقد الشيء بعينه: وهو مجالسة النظر لئلا يُفطَن له"[٤] وعلى ذلك فمحور النقد في اللغة يعنى: فن تمييز الشيء حسيا كان أو معنويا لاختيار الأفضل.

النقد في الاصطلاح: شاع هذا المصطلح في الدرس الأدبي، إلا أن هذا الشيوع لا يعني عدم أخذ العلوم الأخرى بالنقد حسب العلم المدروس؛ فغاية ما يمكن تعريف النقد به في الاصطلاح هو النظر في الأقوال والأفعال بهدف الصلاح والإصلاح المترتب على" القدرة على التمييز ويعبر منها إلى التعليل، والتحليل، والتقييم خطوات لا تغني إحداها عن الأخرى، وهي متدرجة على هذا النسق"[٥]، و"النقد: فن تمييز جيد الكلام من رديئة، وصحيحه من فاسده"

=

ديوانه، وقد شبه خروج الحصى من تحت مناسمها بارتفاع الدراهم عن الاصابع إذا نقدت(انظر: الكتاب ١/٢٨، ولسان العرب٣/٤٢٥، مادة: نقد

(١) المعجم الوسيط، مادة " نقد " ٢/ ٩٤٤.

(٢) جمهرة اللغة، محمد بن الحسن بن دريد، مادة " د ق ن " ١/ ٨٠٧.

(٣) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، مادة " نقد " ٣/ ٤٢٥.

(٤) المرجع السابق، نفس الصفحة.

(٥) تاريخ النقد الأدبي عند العرب، د/إحسان عباس، ص: ٨، ط:٤، في: ١٩٨٣م، دار الثقافة-بيروت

ويقول الباقلاني-رَحِمَهُ ٱللَّهُ "إن نقد الكلام شديد، وتمييزه صعب"، ويعلل لهذا الحكم قائلا: "وإذا كان الكلام المتعارف المتداول بين الناس يشق تمييزه ويصعب نقده، ويذهب عن محاسنه الكثير، وينظرون منه اختلافا كثيرا، وتتباين آراؤهم في تفضيل ما يفضل منه فكيف لا يتحيرون فيما لا يحيط به علمهم ولا يتأتى في مقدورهم ولا يمثل بخواطرهم، وقد حير القوم الذين لم يكن أحد أفصح منهم"[1]، ويعرَّف النقد في اصطلاح المحدثين بتعريفين؛ أحدهما: الحكم، ويراد به الحكم على الأشياء بالحسن أو الرداءة، أو الجمال أو القبح، والآخر: التفسير أو التحليل [2]

العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي:

بالموازنة بين المعنيين: اللغوي والاصطلاحي للنقد يتبين تقارب المعنيين حتى يكادا يترادفا، ويبدو التوافق والتكامل بينهما واضحا، حيث بيان محاسن الشيء أو مساوئه، والحكم عليه؛ فالمعنيان: يبينان أهمية النقد للتمييز بين الصواب والخطأ، ويدعوان إلى إبراز المحاسن والمساوئ، ويؤكدان على أهمية النظر والاعتبار قبل إصدار الأحكام، وينبهان على ضرورة اعتبار من يقوم بالعملية النقدية، ويصدران الحكم على الأشياء حسنا أو قبحا.

والنقد القرآني نقد إيجابي اكتسب قدسيته من الآيات محل النقد؛ فهو

(١) إعجاز القرآن، صـ ٢٠٣/٢٠٤، ط: الناشر: دار المعارف- القاهرة، تحقيق : السيد أحمد صقر

(٢) منهج النقد في التفسير، د/إحسان الأمين، صـ ١٥، دار الهادي للطباعة والنشر، ط: ١، في: ١٤٢٨هـ

تمييز الله تعالى-للإنسان فكرا وقولا وفعلا بغرض الإصلاح، والتطور والارتقاء، وتقديم الحلول والبدائل.

وقد آثرت مصطلح: "إيجابية النقد" على مصطلح النقد الإيجابي لأن جميع الانتقادات التي وجهها القرآن إلى مخالفيه هي في ذاتها إيجابية لصالح الفرد والجماعة، كما أن النقد في جملته إيجابي وإن بدت فيه بعض ملامح السلبية لما يترتب عليه من وقوف المتوجه إليه بالنقد على مكنون أفكار الناقد، ومحاولة إصلاحها أو بيان صلاحها للناقد، وحتى تكتمل المنظومة النقدية، وتؤتي ثمارها لابد من النظر في مكوناتها وهي: الناقد، والمنتقَد، ومنهج النقد. والناقد هنا هو الله-تعالى، والمنتقَد هو الإنسان بأفكاره وأقواله وأفعاله المخالفة، والمنهج: من وضع القرآن ذاته، في محاولة بشرية لفهمه.

مصطلحات مؤداها إلى النقد الإيجابي:

لم ترد لفظة النقد صراحة في القرآن، ولكن ورد فيه ما يؤدي إليه، ومنه:

• المحاسبة، قال تعالى-مبينا موقف الشيطان يوم القيامة، ونقده أتباعه ﴿فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ﴾[1] فقد وجه لومه لهم لعدم لومهم أنفسهم على طاعتهم له في الدنيا، قال القاضي أبو محمد-رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وقوله" فلا تلوموني" يريد بزعمه إذ لا ذنب لي "ولوموا أنفسكم" في سوء نظركم وقلة

(١) سورة إبراهيم من الآية ٢٢

تثبتكم فإنكم إنما أتيتم اتباعي عن بصيرة منكم وتكسب[1] ومنه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِير بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[2]

• النصيحة، وحقيقتها: الدعاء إلى ما فيه الصلاح والنهي عما فيه الفساد"[3]، وهي تعني كما قال الخطابي-رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حيازة الحظ للمنصوح له، وهي من وجيز الكلام بل ليس في الكلام كلمة مفردة تستوفي بها العبارة عن هذه الكلمة[4] والنصيحة دأب كل الرسل والأنبياء والمصلحين، وهي نوع من النقد البنّاء، قال سبحانه ﴿ رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً﴾[5]، ولا شك أن البشارة والإنذار غاية النصيحة وهدفها، ومن ذلك قوله تعالى-على لسان صالح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾[6] وقوله تعالى-على لسان شعيب-عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كافِرِينَ﴾[7]، وهو خطاب للاعتبار كما قال صاحب البرهان: "خاطبهم بعد

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف: ابن عطية الأندلسي، ٣/٣٣٤.

(٢) سورة الحشر الآية ١٨.

(٣) التعريفات للجرجاني ١/٣٠٩.

(٤) فتح الباري لابن حجر العسقلاني١/١٣٨، تحيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

(٥) سورة النساء الآية ١٦٥

(٦) سورة الأعراف الآية ٧٩

(٧) سورة الأعراف ٩٣

هلاكهم إما لانهم يسمعون ذلك، وإما للاعتبار[١]، يقول القاسمي-رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ومهما بلغتْ الأنفسُ من الكمال شأواً كبيراً، وحصلتْ من السعادة على درجةٍ عظيمةٍ فهي في حاجةٍ إلى النصح والإرشاد"[٢]

• الجدال، وهو ما يعني:" إظهار المتنازعين مقتضى نظرتهما على التدافع والتنافي بالعبارة، أو ما يقوم مقامها من الإشارة والدلالة "[٣] ولا يخلو نقد من جدال، إلا أن النقد البناء يراد منه الوصول إلى الحق والصواب، أما الجدال فغالب ما يراد منه إفحام الخصم والتغلب عليه. وقد أورد صاحب البصائر ثلاث عشرة صورة للجدال في القرآن ومثل لها[٤]، وعلى الجملة فإن الجدال منه ما هو مذموم وهو الغالب، ومنه قول الله ﴿وكَانَ الإِنْسَانُ أَكْثَرَ شيء جَدَلاً﴾ [٥]

والأليق بالمقام هنا كما ذكر الآلوسي-رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن يراد بالجدال هنا الخصومة بالباطل والمماراة وهو الأكثر في الاستعمال[٦]، وهم في جدالهم يعلمون بطلان مدعاهم إلا أنهم يمارون لضلالهم المبين؛ قال تعالى ﴿وقالوا

(١) البرهان في علوم القرآن، المؤلف: بدر الدين الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، ٢٤٦/٣باختصار

(٢) جوامع الآداب في أخلاق الأنجاب، تأليف: جمال الدين القاسمي، ص ٧٠.

(٣) الكليات لأبي البقاء العكبري ص ١٤٥، طبعة بولاق.

(٤) راجع :بصائر ذوى التمييز المؤلف: لفيروزابادي ٣، /٣٧٣-٣٧٤، تحقيق: علي النجار

(٥) سورة الكهف من الآية ٥٤

(٦) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المؤلف: محمود الآلوسي، ٣٠٠/١٥.

أءالهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلاً﴾ [١]" أي ما مثلوا هذا التمثيل إلا لأجل الجدل والغلبة والمغالطة، لا لتمييز الحق واتباعه [٢]

.ومنه جدال كفار مكة في وجود الله تعالى ﴿وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ﴾}[٣]، ومن الجدال ما هو ممدوح، ومنه في شأن إبراهيم-عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ-جداله الملائكة في أمر هلاك قوم لوط-عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾[٤]، ومنه-أيضا جِدَالُ النبي-صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-أَهل الكتاب باللّطف والإِحسان ﴿وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[٥] قال ابن كثير-رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيرها وقوله ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ أي: من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب"[٦]، وقد تبين من خلال العرض لجدل القرآن أنه لا يخلو من نقد بناء هدفه الإصلاح والارتقاء.

• الحوار، وهو" مراجعة للكلام بين طرفين أو أكثر دون وجود خصومة بينهم بالضرورة (٤)، وقد جاءت لفظة الحوار في ثلاثة مواضع؛ اثنان منها في سورة الكهف، والثالث في سورة المجادلة[٧]، وعند التأمل قد لا يكون فرقا

---

(١) سورة الزخرف الآية ٥٨

(٢) تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، ١٨/٨

(٣) سورة الرعد من الآية ١٣

(٤) سورة هود الآية ٧٤

(٥) سورة النحل من الآية ١٢٥

(٦) تفسير القرآن العظيم، ٦١٣/٤.

(٧) وهذه المواضع هي ﴿فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ (سورة =

جوهريا بين الجدال والحوار فكلاهما يعتمد النقد منهجا إلا ما يكون في النفس من إرادة تقويم، أو تبييت غلبة، أو نحو ذلك.

• الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو من أبين أنواع النقد البناء، قال الجرجاني-رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "الأمر بالمعروف الإرشاد إلى المراشد المنجية، والنهي عن المنكر الزجر عما لا يلائم في الشريعة"(١)، وقد أخبر سبحانه أن من أسباب لعن الأمم المتقدمة من بني إسرائيل خاصة تركهم هذه الفريضة تحذيراً من الاتصاف بصفتهم أو أن نفعل مثل فعلهم فنستحق مثل جزائهم فقال تعالى ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾(٢)، بل جعل الله النجاة في الدنيا والآخرة لمن نهى عن الفساد في الأرض قال تعالى ﴿فَلَوْلاَ كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ﴾(٢)، .وعند البخاري من حديث النعمان بن بشير-رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي-صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال:{مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنْ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ

=

الكهف من الآية ٣٤، وقوله تعالى ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا﴾ الآية ٣٧من السورة ذاتها، وقوله ﴿وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ سورة المجادلة من الآية ١

(١) التعريفات ١/٥٤

(٢) سورة المائدة الآية ٧٨

وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا}[1] قال ابن حجر-رَحِمَهُ ٱللَّهُ في معرض شرحه لهذا الحديث:" وبيان وجود الفرق الثلاث في المثل المضروب أن الذين أرادوا خرق السفينة بمنزلة الواقع في حدود الله ثم من عداهم إما منكر وهو القائم وإما ساكت وهو المدهن[2]، والآيات والأحاديث في هذا الباب لفظاً ومعنىً كثيرة، وأكثر منها ما كان في المعنى فحسب.

(١) البخاري، كتاب الشركة، بَاب هَلْ يُقْرَعُ فِي الْقِسْمَةِ وَالِاسْتِهَامِ فِيهِ، ح: ٢٤٩٣

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري للإمام الحافظ شهاب الدين ابن حجر العسقلاني، ٤٢٩/١٧.

المطلب الثاني

إيجابية النقد القرآني تأسيس وتأصيل

بين الله تعالى-مهمة القرآن في آية جامعة فقال سبحانه: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾[1] وهو بيان صريح لعموم وشمول هداية القرآن لكل ما هو أصلح وأعدل وأكمل للإنسان كل الإنسان وعلى أي حال، قال صاحب الكشاف -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في بيان هذه الآية ﴿لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾أي: للحالة التي هي أقوم الحالات وأسدها أو للملة أو للطريقة وأينما قدرت لم تجد مع الإثبات ذوق البلاغة الذى تجده مع الحذف، لما في إيهام الموصوف بحذفه من فخامة تفقد مع إيضاحه[2]، وهذه الآية من آكد الآيات الداعية لجميع العقلاء إلى الإيمان بالقرآن لما له من منهج إصلاحي تام كما يقول صاحب التفسير الوسيط-ذاكرا علة ما يذهب إليه-فقال ما ملخصه: في الآية دعوة مقنعة للناس جميعا للإيمان بالقرآن لما في ذلك من السعادة في الدارين. وذلك: لإرشاد القرآن لأقوم الأحوال، ولاشتمال القرآن على هدف إصلاحي شامل؛ وهو هدف إيجابي ببشارة المؤمنين بوعد الله بالأجر في الدارين، وهدف سلبي وهو وعيد لغير المؤمنين بالعذاب الأليم في الدنيا والآخرة [3]، ومن هدي القرآن الكريم للتي هي أقوم: ما وُجِّه للمعارضين والمخالفين من انتقادات بنّاءه، تنبيها وإصلاحا وحجة ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ

(١) سورة الإسراء من الآية ٩

(٢) الكشاف عن حقائق التنزيل للزمخشري، ٦٠٨/٢.

(٣) راجع: التفسير الوسيط للزحيلي،، ٣٣٩/٢، الناشر: دار الفكر-دمشق، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ

حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ﴾[1]، وجوهر الرسالات كلها يكمن في رد ونقد ما رسخ في الأذهان مما يخالف منهج الإسلام؛ وترسيخ المبادئ الحقة المترتب عليها صلاح البلاد والعباد، والقرآن مليء بذكر الآيات التي جمعت بين الوقوع في الخطأ وبين اكتشافه وإيجاد العلاج لتدارك هذا لخطأ، ومن ثم النقد الذاتي بالمحاسبة، والنقد الغيري على قدر المسئولية، وفي هذا ما لا يخفى على أحد من تأصيل وتأسيس القرآن لهذا المنهج الإصلاحي الرشيد، ومن ذلك:

١- النقد البنّاء من أهم مقاصد دعوة الرسل والأنبياء:

ومن الآيات في هذا الصدد قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾[2]، وقوله سبحانه: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[3]، وهكذا دأب الأنبياء-عليهم السلام-ردع أقوامهم عن الكفر والفسوق، وإدخالهم في دين الله؛ ببذل القوة والاجتهاد في إيراد البراهين على الحق الذي معهم[4]؛ فدعوة الرسل هدفها الإصلاح المترتب على التقويم وهو غاية النقد البنّاء.

٢- النقد البنّاء ملازم لنزول الآيات المسبَّبة عن أحداث ومواقف وتساؤلات:

والآيات في ذلك كثيرة، ومنها:

- قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا

(١) سورة الأنفال من الآية ٤٢

(٢) سورة النحل من الآية ٣٦

(٣) سورة النساء الآية ١٦٥

(٤) انظر الفروق للعسكري١/١٥٨.

خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[1]، وفي سبب نزولها أخرج البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ بسنده عن عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: {من حلف على يمين يقتطع بها مال امرئ هو عليها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان" فأنزل الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ الآية. فجاء الأشعث فقال: ما حدثكم أبو عبد الرحمن فيَّ أنزلت هذه الآية كانت لي بئر في أرض ابن عم لي فقال لي: شهودك قلت: ما لي شهود، قال: فيمينك، قلت يا رسول الله إذا يحلف فذكر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- هذا الحديث فأنزل الله ذلك تصديقا له[2]

• قوله سبحانه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا﴾[3] أخرج البخاري بسنده عن ابن عباس-رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا- قال: كانوا إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته إن شاء بعضهم تزوجها وإن شاءوا زوجوها وإن شاءوا لم يزوجوها وهم أحق بها من أهلها فنزلت هذه الآية في ذلك.[4]

٣- وعْدُ اللهِ رسولَه تلقينه الحجج الدامغة:

لقد أخبر الله مبشرا رسوله بإتيانه الحجج الدامغة لكل شبهة يثيرها أهل

---

(١) الآية ٧٧.

(٢) البخاري في مواضع منها: كتاب المساقاة-الشرب، باب: الخصومة في البئر والقضاء فيها، ح: ٢٢٢٩، وأخرجه مسلم في الإيمان باب وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة بالنار رقم ١٣٨.

(٣) من الآية ١٩

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه في مواضع منها: كتاب تفسير القرآن، باب ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ح: ٤٥٧٩.

الباطل فقال سبحانه ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾[1]، وفي الآية حِكم ببيان سر تنجيم القرآن؛ ومنها: تثبيت فؤاد الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وتأييده بالحجج والبراهين، ضد أهل الشبه والضلال[2] فهو سبحانه-"يذكر حجج هؤلاء ويرفضها ويبدي من الأساليب المتنوعة في إفسادها ما هو معروف[3]، وهذا من أقوي الدلائل على حجية النقد البناء، وفي تفسير ابن كثير ﴿وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ﴾ أي: بحجة وشبهة ﴿إِلا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾[4] أي: ولا يقولون قولا يعارضون به الحق، إلا أجبناهم بما هو الحق في نفس الأمر، وأبين وأوضح وأفصحُ من مقالتهم[5].

وقال تعالى ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[6]، وهو ادعاء قائم على الأماني دون الدلائل لذا لقن الله رسوله أن يطلب منهم البرهان إن كانوا يملكونه والله يعلم أنهم لا يملكون ذلك، وفي الآية دليل على جواز الحوار والمناظرة وإقامة الدعاوى إذا أقيمت على أسس وبراهين وهكذا كل من ادعى دعوى لا بد أن يقيم البرهان على صحة دعواه فالبرهان هو الذي يُصَدِّقُ الدعاوى أو

---

(١) سورة الفرقان الآيتان: ٣٢-٣٣

(٢) راجع: التحرير والتنوير ٤٢٦/١٧

(٣) ١٥٢/١

(٤) سورة الفرقان الآية ٣٣

(٥) ١٠٩/٦

(٦) سورة البقرة الآية ١١١

يكذبها"[1] وقال-تعالى ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[2]، وفيه دليل على أن الاحتجاج بالعلم مباح سائغ لكل متدبر[3].

حديث القرآن عن المخالفات ونقدها، والآيات في ذلك كثيرة جدا، ومنها:

• قول نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ-موجها نقدا واضحا إلى قومه؛ عبدة الأصنام بعد أن بين لهم أنه نذير مبين مكتفيا بصفة الإنذار عن البشارة تماشيا مع عنتهم ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ أَن لاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ اللّهَ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾[4]؛ فقابلوا دعوته بشبه واهية وهي بشريته واتباع الأراذل له، وعدم رؤيتهم أفضلية له ولمن اتبعه، وظنهم كذب نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ﴿فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قِوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾ وقد جاء نقد نوح ورده على شبهاتهم في غاية القوة وذلك ببيان أن الهداية والإضلال بيد الله وحده وأنه لا يبغي من وراء دعوته منهم أجرا، وأن ما وقعوا فيه كان بسبب جهلهم، ولن يطرد المؤمنين به ليقينهم بلقاء الله تعالى، ثم بين معترفا بأنه بشر أُوحي إليه لذا ليس عنده فوق ما منحه الله تعالى، ومع كل هذا البيان إلا أن القوم قد ضاقوا به زرعا فطلبوا

(١) تفسر السعدي المسمى: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص ٦٢ ـ ٦٣.

(٢) سورة آل عمران الآية ٦٦

(٣) جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله، يوسف بن عبدالله بن عبد البر ٢/ ٩٩.

(٤) راجع الآيات من ٢٥: ٣٥ من سورة هود.

منه-سخرية-أن يأتيهم بما وعدهم لكنه لكمال معرفته بالله أرجأ أمر المجيء إلى الله سبحانه

• وقد نقد القرآن بموضوعية فريدة: المدّعين كذبا وبهتانا: أن القرآن ليس من عند الله، وأنه كذب وافتراء وسحر وأساطير ومن تنزيلات الشياطين، ومن عند البشر، وبيّن بالحجة والبرهان: مصدر القرآن وأنه من عند الله تعالى وما محمد إلا مبلغ عن الله، وما ادعاه لنفسه وما ينبغي له، ولا دخل للشياطين فيه ولا طريق للأساطير عليه ولا يتطرق إليه ريب ولا يعتريه نقص ولا عيب ومما رد به القرآن ﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾[1] ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾[2] وتوعد القائلين بأنه سحر من قول البشر بالعذاب الأليم فقال ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ نَظَرَ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ﴾[3]، وقد مر أن لفظ النقد وإن لم يرد في القرآن صراحة إلا أن معناه ومؤداه من التمييز والحمل على الرديء من الأفكار والأقوال والأفعال مما شغل حيزا كبيرا من آيات القرآن، والمتأمل يجد أن تأسيس القرآن وتأصيله للنقد البناء لكل مخالفيه قد جاء بطريقين:

الأول: الدعوة المباشرة لنقد كل ما من شأنه أن يزحزح أو يهدم ثوابت

(١) سورة الفرقان الآية ٦

(٢) سورة الشعراء الايات:١١٠، ١١١، ١١٢

(٣) سورة المدثر الآيات من ١٨ إلى ٢٨

الدين أو يقلل أو يعرقل تطور الحياة ؛فليس كل قول حق، وليس كل فكر صحيح، كما أنه ليس كل عمل صواب، ومن هنا دعا القرآن أتباعه ومخالفيه على حد سواء إلى إعمال العقل فيما للعقل فيه مجال، والاستدلال بالحجة والبرهان[1]

الثاني: التطبيق العملي لنقد كل ما لا يرتضيه النص الصحيح والعقل الصريح، وهو لا يكاد يحصر في القرآن [2]

تأصيل السنة لمبدأ النقد البناء:

لقد حدد القرآن مهمات الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وجعل من أعظمها: تزكية النفوس وتطهيرها من كل ما يعكر صفوها، ويعوق سيرها فقال تعالى ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾[3]، وقد أنبأهم الله بأن هذا التنزيل لأنفسهم بمنزلة الغذاء للأبدان، فكما تتنامى أجسادهم بماء المزن وما منه فكذلك تتنامى أنفسهم بأحكام الكتاب وتلاوة الآيات، وذلك زكاؤها ونماؤها، لتتأكد فيه رغبتهم[4]، وقال-أيضا ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ

(١) ومثال ذلك قول الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾الآية ٦من سورة الحجرات

(٢) والأمثلة ستأتي في المباحث الآتية

(٣) سورة البقرة الآية ١٥١

(٤) انظر: نظم الدرر للبقاعي، ٢٧٥/١، ط: دار الكتب العلمية

لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾[1] ولا تعني التزكية إلا التطهير سواء أكان حسيا أو معنويا فهو تطهير من الكفر إلى الإيمان ومن الشرك إلى التوحيد ومن الضلال إلى الهدى ومن الخبيث إلى الطيب[2]، وقد قام النبي-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بكل ما من شأنه أن يزكي الإنسان قولا وعملا، وهذا عين النقد الإيجابي، والمتابع لسنة النبي-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-بأنواعها؛ القولية والفعلية والتقريرية يري بوضوح مدى عنايتها بالنقد البناء، ولا أكون مبالغا إذا ادعيت أن السنة جميعها قائمة على ذلك، ومن ذلك:

• في الصحيحين من حديث عائشة-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ{مَنْ أَحْدَثَ في أَمْرِنَا هَذَا ما لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ}[3]

• عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ "أَنَّ رَجُلا، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يُحْشَرُ الْكَافِرُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-{إِنَّ الَّذِي أَمْشَاهُ عَلَى رِجْلَيْهِ قَادِرٌ أَنْ يُمْشِيَهُ عَلَى وَجْهِهِ}[4]

ومنه: ما أخرجه البخاري بسنده عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ أُتِيَ

---

(١) سورة الجمعة الآية ٢

(٢) راجع: زهرة التفاسير لأبي زهرة، ١٤٨٩/١، وما بعدها،

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور، ١٦٧/٣، ومسلم في صحيحه كتاب الأقضية باب نقض الأحكام الباطلة، ورد محدثات الأمور ١٣٤٣/٣، ح: ١٧١٨

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير، باب تفسير قوله تعالى ﴿ الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم أولئك شر مكانا وأضل سبيلا ﴾سورة الفرقان الآية ٣٤)، ح: ٤٤٨٢

النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِرَجُلٍ وَامْرَأَةٍ مِنْ الْيَهُودِ قَدْ زَنَيَا فَقَالَ لِلْيَهُودِ مَا تَصْنَعُونَ بِهِمَا قَالُوا نُسَخِّمُ[1] وُجُوهَهُمَا وَنُخْزِيهِمَا قَالَ{أْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِين}فَجَاءُوا فَقَالُوا لِرَجُلٍ مِمَّنْ يَرْضَوْنَ يَا أَعْوَرُ اقْرَأْ فَقَرَأَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَوْضِعٍ مِنْهَا فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ قَالَ {ارْفَعْ يَدَكَ}فَرَفَعَ يدَهُ فَإِذَا فِيهِ آيَةُ الرَّجْمِ تَلُوحُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ عَلَيْهِمَا الرَّجْمَ وَلَكِنَّا نُكَاتِمُهُ [2] بَيْنَنَا فَأَمَرَ بِهِمَا فَرُجِمَا فَرَأَيْتُهُ يُجَانِئُ [3] عَلَيْهَا الْحِجَارَةَ[4]، وقد ألزم الرسول-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اليهود الحجة، وأوقفهم على التحريف، فلم يجدوا بدا من الإقرار بعد الإنكار.

• وأخرج ابن جرير الطبري بسنده من طريق: ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، وابن أبي حاتم من نفس الطريق في قوله:{ألم اللهُ لا إله إلا هو الحي القيوم} أن النصارى أتوا إلى رسول الله- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فخاصموه في عيسى ابن مريم: وقالوا له من أبوه ؟ وقالوا على الله الكذب والبهتان، فقال لهم النبي-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-ألستم تعلمون أن ربنا حي لا يموت وأن عيسى يأتي عليه الفناء؟ قالوا بلى: قال ألستم تعلمون أن ربنا قيم على كل شيء

(١) جاء في الصحاح: السخمة: السواد. والاسخم: الاسود. والسخام، بالضم: سواد القدر. وسخم الله وجهه، أي سوده (الصحاح: ٢٥١/٧، سخم)

(٢) الكثم: صرف الشيء عن وجهه جاء في لسان العرب : ويقال: انْكَثَمُوا عن وجه كذا أَي انصرَفوا عنه، وكَثَمَه عن الأَمر: صَرَفه عنه(٥٠٦/١٢، مادة: كثم

(٣) والمعنى كما في اللسان: أَي يُكِبُّ ويَمِيل عليها ليقيها الحجارة(لسان العرب، ٥٠/١، مادة: جنأ)

(٤) صحيح البخاري، كتاب التفسير، بَاب مَا يَجُوزُ مِنْ تَفْسِيرِ التَّوْرَاةِ وَغَيْرِهَا مِنْ كُتُبِ اللَّهِ بِالْعَرَبِيَّةِ وَغَيْرِهَا لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى { فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } (سورة آل عمران من الآية ٩٣)، ح: ٧٥٤٣

يكلؤه ويحفظه ويرزقه؟ قالوا بلى: قال: فهل يملك عيسى من ذلك شيئاً؟ قالوا: لا. قال أفلستم تعلمون أن الله عز وجل لا يخفى عليه شيء لا في الأرض ولا في السماء؟ قالوا: بلى، قال: فهل يعلم عيسى من ذلك شيئاً إلا ما علم؟ قالوا: لا: قال: فإن ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء فهل تعلمون ذلك؟ قالوا: بلى. قال: ألستم تعلمون أن ربنا لا يأكل الطعام ولا يشرب الشراب ولا يحدث الحدث؟ قالوا: بلى، قال: ألستم تعلمون أن عيسى حملته أمه كما تحمل المرأة، ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها، ثم غذي كما يتغذى الصبي؟ ثم كان يطعم الطعام، ويشرب الشراب، ويحدث الحدث، فكيف يكون هذا كما زعمتم؟ قال الراوي: فعرفوا ثم أبوا إلا جحوداً، فأنزل الله تعالى ﴿الم اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾[1]. وفي كل ذلك وغيره دليل واضح على استعمال النبي-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وتأسيسه للنقد البناء

• وعلى منهج القرآن وسنة الرسول في النقد البناء سار الصحابة ومن تبعهم بإحسان من العلماء إلى يومنا هذا في شتى العلوم والمعارف بهدف التقويم والإصلاح، ومن أمثلة ذلك ما دار بين الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في سقيفة بني ساعدة [2]، يقول القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ:" وتَجَادَلَ أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يوم السقيفة وتَدافعوا وتَقَرروا وتَناظروا، حتى صَدَرَ الحقُّ في أهله"[3]، وقال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ-في فوائد حادثة السقيفة: "وفيه دليل على أن

(١) جامع البيان ١٥٤/٦، وتفسير ابن أبي حاتم٧/٩، ٨، وأسباب النزول للواحدي ٨٦: ٨٨

(٢) البخاري في صحيحه، كتاب فضائل أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، باب قول النبي {لو كنت متخذاً خليلاً } رقم ٣٦٦٨، ص ٦١٥.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، ٣/ ٢٨٦.

من خشي مِن قومٍ فتنة، وأن لا يجيبوا إلى امتثال الحق أن يتوجه إليهم ويناظرهم ويقيم عليهم الحجة"[١] كما ناظر عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أبا عبيدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في القَدَر[٢] قال ابن عبد البر-رَحِمَهُ اللَّهُ" وفيه دليل على إثبات المناظرة والمجادلة عند الخلاف في النوازل والأحكام"[٣]، وقال ابن حجر-رَحِمَهُ اللَّهُ "وفي قصة عمر من الفوائد مشروعية المناظرة"[٤] وخلاصة القول:أن السنة النبوية؛ القولية منها والفعلية قائمة على المناصحة والاصلاح

وقد أسست وأصلت للنقد البناء؛ فقد قام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يصحح للناس عامة ولأصحابه خاصة ما يقعون فيه من مخالفات قولية أو فعلية مبينا الحق فيها، وعلى الدرب سار الصحابة ومن بعدهم من العلماء إلى يومنا هذا، وفي عمل القرآن والسنة وأقوال الصحابة ومن تبعهم بإحسان من العلماء لأمر النقد الإيجابي أكبر الدلائل على قيامه على أسس وأصول ثابتة

• والإجماع أيضا- واقع على أن التمييز بين الحق والباطل والهدى والضلال والخير والشر معلوم من الدين بالضرورة ولم يخالف في ذلك أحد، والإجماع حجة شرعية[٥]

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري أحمد بن علي بن حجر، ١٢/ ١٥٥ /١٥٦.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون، رقم ٥٧٢٩، ص ١٠١٢، ومسلم في صحيحه، كتاب الآداب، باب الطاعون والطيرة والكهانة وغيرها، رقم ٢٢١٩، ص ١٢١٧.

(٣) التمهيد ٨/ ٣٦٨، يوسف بن عبدالله بن عبدالبر.

(٤) أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ١٠/ ٢٠٠.

(٥) انظر: البرهان في أصول الفقه للجويني: ٤١٨/١، والعدة في أصول الفقه لأبي يعلى، =

• كما أن العقل البشري الحر لا يأبي النقد الإيجابي البنّاء، بل يدعو إليه ويعضده، وذلك لما فيه من الصلاح والإصلاح على المستويين؛ الفردي والجماعي.

=

١٠٥٨/٤

المبحث الثاني

أسس[1] ومبادئ[2] النقد الإيجابي في القرآن الكريم

ينطلق القرآن الكريم في رحلته الإصلاحية المتمثلة في نقده الإيجابي لمخالفيه من خلال أسس ومبادئ فريدة تميزه عن غيره، وهي كثيرة ومتنوعة وملائمة لجميع العقول والأفهام، وأذكر بعضا منها:

المطلب الأول

الحرية الذاتية

وهي العلامة المميزة للشخصية البشرية، والمكون الرئيسي لتحقيق الذات، إلا أن الحرية الذاتية من المبادئ التي لاتقف عند حد بعينه؛ لذا تميزت-في منظور القرآن-بارتباط الذات بأسباب الوجود والغاية منه" ألا وهو العبودية لله تعالى، وهذا التشريع ليس سلبا للأفراد حريتهم بل من أجل أن تجنب البشرية الخوض في مزالق الردى ومهاوي الضلال قرونا طويلة ظلوا يتخبطون فيها ويتعثرون في تجاربهم وتؤدي بهم هذه التجارب إلى دمار الأجيال[3]،

---

(١) (الأساس) قاعدة البناء التي يقام عليها وأصل كل شيء ومبدؤه ومنه أساس الفكرة وأساس البحث (المعجم الوسيط، ١٧/١.

(٢) مبدأ الشيء أوله ومادته التي يتكون منها كالنواة مبدأ النخل أو يتركب منها كالحروف مبدأ الكلام (ج) مبادئ، و مبادئ العلم أو الفن أو الخلق أو الدستور أو القانون قواعده الأساسية التي يقوم عليها ولا يخرج عنها(المعجم الوسيط ـ، ٤٢/١، ويقال للأُسِّ المَبْدَأ (المخصص لابن سيده ٥٠٥/١.

(٣) المسئولية: محمد أمين المصري، ص ١٥٦، الكويت، دار الأرقم، الطبعة الثانية، في: =

وحرية النقد الإيجابي في القرآن الكريم تراعى حق الفرد في أسمى صوره مع عدم إغفال حق المجتمع في منظومة متكاملة تحت مظلة شرعية لا من أجل الوصاية على الحرية بل حمايتها وصيانتها وضبط مسارها.

ومن أعظم صور الحرية الذاتية في القرآن الكريم:

الحرية الاعتقادية ابتداء، قال تعالى ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾[1]، فإن التزام الدين عن إكراه لا يأتي بالغرض المطلوب من التّديّن وهو تزكية النفس وتكثير جند الحق والصلاح المطلوب[2] بل أنكر الله أن يكره رسولُه أحدا على الإيمان قسرا فقال ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾[3]، وقال أيضا ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾[4]. وعدم إكراه أحد على الدخول في الإسلام لا يعارض بحال الدعوة إلى الدخول فيه؛ فالإكراه عليه يعني حمله عليه قسرا بطرق غير مرضيه عقلا وشرعا كالتضييق والتهديد...، أما دعوته إلى الإسلام فتعني بيان محاسن الإسلام وأهدافه

الحرية الفكرية: وفي تقرير مبدأ الحرية الفكرية احترام للعقل البشري، واعطاؤه المساحة الملائمة للإدراك ما لم يتعارض مع النقل الصحيح

=

١٤٠٠ هـ

(١) سورة البقرة من الآية ٢٥٦

(٢) التحرير والتنوير ٧/٩

(٣) سورة يونس من الآية ٩٩

(٤) سورة الكهف من الآية ٢٩.

الصريح، وقد ترتب على حرية الفكر في الإسلام اعتبار الاجتهاد فيما لم يرد فيه نص أو في فهم النص، وعدُّه من مصادر التشريع، قال تعالى ﴿وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾[1] ؛ففي الآية الثانية اختص الله عز وجل سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ-بالفهم ثم أثنى على داود وسليمان عليهما السلام بالحكم والعلم، أما ابن كثير فيقول: فأثنى الله على سليمان ولم يذم داود [2]، ومن تقرير مبدأ الاجتهاد كثمرة من ثمار الحرية الفكرية: قوله-صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لأصحابه: لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة، فصلى بعضهم في الطريق اجتهادا منهم ولم يصل البعض الآخر حتى وصلوا إلى بني قريظة، ولم يعنف رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحدا منهم لاجتهاده[3]، ومع إعطاء الإسلام تلك الحرية للعقول إلا أن هذا لا يعنى أنها في حل من أمرها تفعل ما يحلو لها بل جعل لها حصونا تحمى حماها لعلم الله بقصورها وبتأثرها بالأغيار وهو اتباع الرسل فيما أتوا.

الحرية الملكية: وفي تقرير هذا المبدأ احترام لفطرة الإنسان، ومما فُطر

---

(١) سورة الأنبياء الآيتان ٧٨- ٧٩

(٢) تفسير ابن كثير، ٣٥٦/٥.

(٣) متفق عليه مع اختلاف يسير في الألفاظ؛ فقد أخرجه البخاري واللفظ له في مواضع منها: كتاب المغازي، بَاب مَرْجِعِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ الْأَحْزَابِ وَمَخْرَجِهِ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ وَمُحَاصَرَتِهِ إِيَّاهُمْ ح: ٤١١٩، وصحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب مَنْ لَزِمَهُ أَمْرٌ فَدَخَلَ عَلَيْهِ أَمْرٌ آخَرُ، ح: ٤٧٠١

عليه حب التملك، ومع اعتراف الإسلام بتك الغريزة إلا أنه وجهها الوجهة الصحيحة، ولم يطلق لها العنان؛ بل جعل لها ضوابط عند التملك، وسلط عليها النقد البناء عند التجاوز، وقد كانت رؤية القرآن في توجيه مبدأ التملك ضامنا للعدل وحافظا للحقوق، وموازانا بين متطلبات الحياتين؛ الأولى والآخرة. وتتمثل الإيجابية في حرية التملك حينما يوائم الإنسان بين الفطرة الداعية إلى التملك وبين الدين الداعي إلى الإنفاق في تناغم لا يطغى فيه جانب على آخر ﴿وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ﴾[1]، ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾[2]، وقوله ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾[3]، وقد امتدح النبي-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-المال الذي ينفق في أوجه البر بقوله: {نعم المال الصالح للمرء الصالح}[4]

(١) سورة البقرة من الآية ١٧٧

(٢) سورة الكهف الآية ٤٦

(٣) سورة الليل الآيات من ١٧إلى ٢١

(٤) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، باب المال الصالح للمرء الصالح، ح: ٢٩٩، وقال المحقق؛ صحيح، (الأدب المفرد، ١١٢/١، وأخرجه ابن حبان في صحيحه: باب: ذكر الإباحة للرجل الذي يجمع المال من حله إذا قام بحقوقه فيه، ح: ٣٢١٠، وقال المحقق: إسناده قوي على شرط مسلم (صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، مسند أحمد ١٩٧/٤

المطلب الثاني

المسئولية والجزاء

المسئولية في اللغة من سأل يسأل سؤالاً ومسألة فهو مسئول والاسم المسئولية[1]، وهي في مدلولها العام تعني: إلزام شخص بضمان الضرر الواقع بالغير، نتيجة لتصرف قام به[2]، والجزاء: المكافأة على الشيء، جزاه به وعليه جزاء وجازاه مجازاة وجزاء، وفي التنزيل: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾[3]، وقال تعالى ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾[4]، والمسئولية كما يُفهم من القرآن والسنة تتنوع إلى نوعين:

١- مسئولية شخصية، وتعني: تحمل الشخص تبعات ما يقوم به من أفكار أو أقوال أو أفعال.

٢- مسئولية تبعية، وهي تعني: ما يتحمله الشخص من تبعات غيره ممن أوكلت إليه مسئوليتهم

وقد عمل القرآن الكريم على إرساء مبدأ المسئولية و الجزاء؛ ببيان أن كل إنسان مسئول مسئولية تامة عن كل ما يأتي ويذر، وبذلك هو يتحمل جزاء

---

(١) مختار الصحاح ص (٢٨١) مادة(س أ ل).

(٢) معجم لغة الفقهاء لقلعجي ص: ٤٢٥.

(٣) سورة البقرة الآية ٤٨

(٤) الآية ١٢٣من السورة السابقة

عمله في الدنيا والآخرة، ولما كانت المسئولية شخصية فردية في مجملها كان الجزاء بمعنى المجازاة فرديا أيضا في الدنيا والآخرة، قال تعالى ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾[1]، كما يضرب الله مثلا واضحا لبيان المسئولية الفردية، وأنه لاتزر وازرة وزر أخرى؛ موقف امرأتين لنبيين كريمين ولكن لما لم توافقاهما في منهجهما الإيماني الإصلاحي لم يغنيا عنهما من عذاب الله من شيء، وعلى الجانب الآخر امرأة مؤمنة لزوج كافر؛ إنها امرأة فرعون، فلم يضرها كفره لما صدقت في إيمانها قال الله تعالى ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[2]

ومن مطلق عدل الله-تعالى- أن رتب الجزاء على المسئولية، كما أن المسئولية والجزاء نتيجة طبيعية للتكليف قال تعالى ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ وَلا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيّاً وَلا نَصِيراً وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ نَقِيراً﴾[3]؛ فالآية الأولى تبين المسئولية الشخصية لما يفعله المرء في حق نفسه، والآية الثانية تقرر الجزاء الفردي الذي يناله من قام بالعمل ولا يسأل عنه غيره، وقال تعالى

(١) سورة النساء الآيات ١١٠إلى ١١٢

(٢) سورة التحريم الآيتان: ١٠-١١

(٣) سورة النساء من الآية ١٢٣

﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[1] وقال تعالى ﴿هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾[2]، وقال تعالى ﴿وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[3] والمراد: الجزاء الأخروي[4]، وهو من جنس المسئولية الدنيوية، وفي الحديث عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال "سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول{كُلُّكُمْ رَاعٍ فَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلاَ فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ}[5]،

وعَنْ قَتَادَةَ عَنْ صَفْوَانَ بن مُحْرِزٍ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ ابْنَ عُمَرَ كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي النَّجْوَى قَالَ يَدْنُو أَحَدُكُمْ مِنْ رَبِّهِ حَتَّى يَضَعَ كَنَفَهُ عَلَيْهِ فَيَقُولُ عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا فَيَقُولُ نَعَمْ وَيَقُولُ عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا فَيَقُولُ

(١) سورة النحل الآية ١١١

(٢) سورة يونس الآية ٣٠

(٣) سورة الجاثية من الآية ٢٢

(٤) راجع: جامع البيان ٧٥/٢٢، والجامع لأحكام القرآن ١٦٦/١٦

(٥) متفق عليه؛ فقد أخرجه البخاري في مواضع منها: كتاب الجمعة، باب: بَاب الْجُمُعَةِ فِي الْقُرَى وَالْمُدُنِ ح: ٨٩٣، ومسلم في مواضع منها: كتاب الإمارة باب فَضِيلَةِ الإِمَامِ الْعَادِلِ وَعُقُوبَةِ الْجَائِرِ وَالْحَثِّ عَلَى الرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ وَالنَّهْيِ عَنْ إِدْخَالِ الْمَشَقَّةِ عَلَيْهِمْ، ح: ٤٨٢٨.

نَعَمْ فَيُقَرِّرُهُ ثُمَّ يَقُولُ إِنِّي سَتَرْتُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا فَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ[1] وقد رتب الله تعالى على المسئولية نوعي الجزاء؛ الدنيوي والأخروي.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، في مواضع منها: كتاب الأدب، باب: سَتْرِ الْمُؤْمِنِ عَلَى نَفْسِهِ، ح: ٦٠٧٠

المطلب الثالث

التأكيد على محدودية القدرات الإنسانية وحاجتها إلى التقويم والتطوير

وهو ما يعني: الوقوف بالإنسان عند حدوده ببيان أنه غير معصوم من الخطأ، وأن الناس فيما بينهم متفاوتون في الأفكار والأعمال، ولا تصلح الحياة إلا بالتكامل فيما بينهم، وإبطال زعم الانفراد بالعقل والكمال بالفكر، وقد جاءت قضية النقد الإيجابي في القرآن كدليل عملي على محدودية الفكر الإنساني وما يترتب عليه من آثار، وأنه لقصوره في حاجة ماسة لمن يتم له قصوره ويقيم عمله، وقد تولى الكتاب الخاتم؛ القرآن الكريم المعصوم من التحريف تلك الأمانة، بل إن القرآن الكريم لينتقد الملائكة في ردهم على الله تعالى مبينا حكمته من خلق آدم وذريته قائلا لهم ﴿قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[1]، وقد كان قول الله تعالى هذا تنهية للمحاورة وإجمالاً للحجة على الملائكة بأن سعة علم الله تحيط بما لم يحط به علمهم وأنه حين أراد أن يجعل آدم خليفة كانت إرادته عن علم بأنه أهل للخلافة، وتأكيد الجملة بأن لتنزيل الملائكة في مراجعتهم وغفلتهم عن الحكمة منزلة المترددين[2]، وذلك بعد أن قالوا على سبيل الاستفهام عن وجه الحكمة ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ﴾[3] وفي الآية دليل

(١) سورة البقرة من الآية ٣٠

(٢) التحرير والتنوير ١/٤٠٧

(٣) من الآية والسورة السابقتين

على أنهم علموا أن مراد الله من خلق الأرض هو صلاحها وانتظام أمرها وإلا لما كان للاستفهام المشوب بالتعجب موقع وهم علموا مراد الله ذلك من تلقيهم عنه سبحانه أو من مقتضى حقيقة الخلافة أو من قرائن أحوال الاعتناء بخلق الأرض وما عليها على نظم تقتضي إرادة بقائها إلى أمد[1]، كما بين الله-منتقدا-ما صدر من الأنبياء من فعل خلاف الأولى ليسْمُوا بهم إلى الكمال البشري المطلق؛ ففي شأن نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ-عاتبه الله تعالى-على سؤاله إياه نجاة ابنه ﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾[2]وهو عتاب اشتمل على نقد لفعل خلاف الأولى، وقد "سمي سؤاله-عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ جهلاً لأنَّ حب الولد شغله عن تذكر استثناء من سبق عليه القول منهم بالإهلاك"[3] ومنه في عتاب النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[4] وقد وردت في سبب نزول هذه الآية روايات منها ما هو في الصحاح ومنها ما هو في غيرها[5]، يقول النيسابوري-

(١) التحرير والتنوير ٤٠٣/١

(٢) سورة هود الآية ٤٦

(٣) تفسير مراح لبيد للعلامة محمد نووي ٣٦٩/١، المطبعة العثمانية

(٤) سورة التحريم الآية ١

(٥) راجع في سبب النزول: جامع البيان ٢٦٠/٢٣ وما بعدها، والبخاري٢٩٣/١١، وقال الحافظ في الفتح ج١٠ ص٢٨٣ يحتمل أن تكون الآية نزلت في السببين معا.أهـ، أي بسبب تحريمه العسل وتحريمه جاريته. وقال الشوكاني في تفسيره ج٥ ص٢٥٢ فهذان سببان صحيحان لنزول الآية، والجمع ممكن بوقوع القصتين: قصة العسل وقصة مارية، وأن القرآن نزل فيهما جميعا وفي كل واحد منهما أنه أسر الحديث إلى بعض أزواجه

رَحِمَهُ ٱللَّهُ-قال جمع من العلماء لم يثبت عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- تحريم حلال بأن يقول هو علي حرام، ولكنه كان يمينا كقوله: والله لا أشرب العسل، ولا أقرب الجارية بعد اليوم "[1]، وهو عتاب له صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-لفعله خلاف الأولى، وهو أمر لا يقدح في أمر العصمة، "والمقصود بالتحريم في الآيات هو حرمان النفس ومنعها من طيب الطعام أو حب الشهوات؛ فعاتبه الله عل ما صدر منه بقصد الإرضاء لأزواجه، ونبهه إلى أن ذلك لا ينبغي أن يكون من مثله"[2] ؛فإذا كان هذا حال القرآن مع الملائكة والرسل عليهم السلام-والملائكة أكمل الخلق ومن حباهم الله بالعصمة فحاجة بقية الخلق إلى النقد للتطوير والسمو أكبر وأعظم، والفكر الذي هو عمل العقل يعتريه ما يعتري الجوارح من المعوقات والمثبطات والمضللات، وقد يصاب بسبب ذلك وغيره بالجمود أو الانحراف؛ فلا يصل إلى حقائق الأمور جهلا أو كبرا، وقد ذكر القرآن كثيرا من معوقات الفكر المؤدية إلى الجمود والضلال[3]

ولا يبغي القرآن من وراء نقده للمخالف مجرد النقد، ولا حتى كشف الأخطاء بل إلى جانب الكشف والبيان: السعي الحثيث إلى الإصلاح والتحسين والارتقاء وذلك ببيان الغاية من هذا النقد؛ وأنها تكمن في التطلع إلى الترقي في سلم الكمال البشري، والاستشراف إلى تنقية النفوس وتهذيبها مما قد يعتريها مما يعكر صفوها أو يعوق سموها، وكذا الترقي في المعاملة

(١) تفسير النيسابوري مجلد ٦ جـ ٣٠صـ ٣٢٠

(٢) خاتم الأنبياء بين العتاب والثناء لأستاذنا الدكتور/أبوسريع محمد أبوسريع صـ٢٢٥.

(٣) وسيأتي مزيد من التفصيل والتمثيل لذلك عند الحديث عن: مجالات النقد في القرآن الكريم

بين أفراد المجتمع، وأن الغاية من الكمال البشري تكمن في عبادة الله-تعالى-بالالتزام بما أمر والانتهاء عما نهى على قدر الطاقة البشرية، ومما يدلل على أن الهدف من النقد إنما هو من أجل صالح الإنسان: ما تميز به النقد القرآني من التعليلات المرضية للعقول والاتجاهات المختلفة والثقافات المتباينة؛ فـ "الخلق كلهم مكلفون بالاتباع، وكل فرد بذاته قد أودع في فطرته الإسلام، وإفراد العبادة لله رب العالمين، ولهذا خلق آدم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ وذريته لكي يكون كل منهم عابدا لله متبعا لأوامره مجتنبا لنواهيه، وقد استمر آدم وذريته على ذلك عشرة قرون كلهم على شريعة الحق حتى عهد نوح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ[1] والترقي بالإنسان في سلم الكمال البشري يكون بـــ:

١- العود بالإنسان إلى فطرته السليمة بتنقيتها مما قد داخلها من دخَل أو اعتراها من ضلال

٢- السمو بالعلاقات الإنسانية وفق منهج الشرع الحكيم

٣- إيجاد الحلول والبدائل الناجعة

(١) تفسير القرآن العظيم، ١/٢٥٠

المطلب الرابع

مراعاة أحوال الغير

وهو ما يعني في هذا البحث: النقد البناء من الغير إلى الذات، أو من الذات إلى الغير؛ فعند تقديم النقد من القرآن إلى الذات البشرية بمكوناتها لم يكن الأمر قاصرا على إصلاح الذات فحسب بل متعديا إلى إصلاح المجتمع بالكلية، وعندما يتوجه النقد من القرآن إلى المجتمع فإنما يراد إصلاح كل فرد فيه، وقد كان القرآن الكريم واضح المنهج في احترام المخالف بالاستماع إليه، ومناقشة رأيه بموضوعية فريدة، وعلم ودراية، وقد اتخذ القرآن لتفعيل هذا المنهج طريقان

الأول: الدعوة الواضحة والصريحة الى استعمال هذا المنهج، ومنه طلب النقد بعلم وحكمة، قال الله تعالى ﴿ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[1] وقد بين الله في أول الآية ما امتن الله به على عباده من أصناف الأنعام، ونقد بموضوعية وعقلانية ما حرموه على أنفسهم من بعضها وختم الآية بما يدل على بالغ جهلهم بما أقدموا عليه من تحريم ما أحل الله-تعالى؛ فقد طلب من نبيه أن يخبروه عما حرم الله من هذا إخباراً جليلاً عظيماً؛ ولما كان هذا الإخبار الموصوف لا يكون بشيء فيه شك، قال ﴿بعلم﴾أي أمر معلوم من جهة الله لا مطعن فيه ﴿إن كنتم صادقين﴾في هذا الوصف[2] وكما كان الاعتماد على العلم تجاه الخصم هو محور النقد في القرآن كان الإنصاف

(١) سورة الأنعام من الآية ١٤٢

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور بتصرف، ٧٣٠/٢

للمخالف حليفه قال الله تعالى ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا﴾[1]، وقال تعالى ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾[2]، وفي الآيتين نهي صريح عن الاستسلام للتحكم في القوة الغضبية الدافعة إلى التشفي بغير حق، وهذا دأب القرآن ألا ينتقد إلا بعلم.

الطريق الثاني: التطبيق العملي لهذا المنهج النقدي، ولا يخفى ذلك على من يطالع القرآن فضلا عمن يتأمل آياته.[3]

(١) سورة المائدة من الآية ٢

(٢) من الآية ٩ من السورة السابقة

(٣) ويراجع على سبيل المثال: ما كان من نقد إبراهيم عليه السلام لقومه عبدة النجوم والأصنام، وما كان من سليمان عليه السلام من نقده لملكة سبأ وقومها.

المبحث الثالث

أساليب النقد الإيجابي في القرآن وضوابطه لون من إعجازه

المطلب الأول

أساليب القرآن في نقده البناء

اتخذ القرآن الكريم للوصول إلى ترسيخ النقد، واعتباره من أهم أدوات البناء للشخصية المعتدلة المترقية في سلم الكمال البشري: كثيرا من الأساليب الناجعة لتحقيق الغاية المرجوة، قال ابن عاشور-رَحِمَهُ ٱللَّهُ: القرآن جاء بأسلوبٍ من الإرشاد قويم، ذي أفنانٍ لا يحول دونه ودون الولوج إلى العقول حائلٌ، ولا يغادر مسلكاً إلى ناحية من نواحي الأخلاق والطبائع إلا سلكه إليها تحريضاً أو تحذيرا، بحيث لا يعدم المتدبر في معانيه ثمار أفنانه[1]

ولما كانت أساليب القرآن في عرض قضاياه؛ ومنها إيجابية النقد لونا من ألوان إعجازه كان حصر تلك الأساليب مما تنوء بالقيام به العصبة أولو القوة لكثرته وتشعبه، وإنما هي اجتهادات من العلماء في كل عصر ومصر على اختلاف مناهجهم وتباين اجتهاداتهم، وقد ذكر أحد الباحثين المعاصرين أنه وقف على ثمانية وعشرين أسلوبا أو منهجا سلكها القرآن في رده على المخالفين، ثم ذكر تلك المسالك[2] وبعد النظر في آيات القرآن يتبين أن

(١) التحرير والتنوير ١٥/٤٠

(٢) راجع: منهج القرآن الكريم في الرد على المخالف في مسائل الاعتقاد، بحث على المكتبة الشاملة للدكتور علي بن عبد الله القرني بمجلة تبيان للدراسات القرآنية العدد =

أساليب القرآن في رده على المخالف ونقده له نقدا إيجابيا لا يمكن أن يحصرها هذا العدد ولا أضعاف أضعافه، بل هي متجددة حسب ما يفتح الله تعالى على الناظرين في القرآن، والمطالع لهذه الأساليب يجد التكامل فيما بينها، ويمكن استخلاص جانب من هذه الأساليب فيما يأتي:

• **النقد ببيان الإبداع والافتقار:** وهو أسلوب يساير العقول ويلامس الحس، وقد استعمله القرآن لأعظم القضايا ليبين مدى إهمال المخالف لعقله، ومن ذلك قوله تعالى ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾}[1] وقوله تعالى ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلا تَسْتَمِعُونَ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَائِكُمُ الأَوَّلِينَ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾[2]، فالآية الأولى اشتملت على أسئلة بداهية ثلاثة: هل خُلقوا من غير خالق؟!!، هل هم من خَلقوا أنفسهم؟!!، هل خَلقوا السموات والأرض؟!!، والعقل والحس يجيبان بالنفي اليقيني، ومن هنا جاء الختام كاشفا عن عجزهم المغطى بالجحود ﴿بَل لا يُوقِنُونَ﴾ والآية الثانية فيها نقد ببيان مدى عجز المخلوقات وحاجتهم إلى الله تعالى، وهذا النّوع من الاستدلال يرتكز على أصلين معلومين بداهةً لنقد نكرانهم وجود الخالق تعالى:

=

١٥، في ١٤٣٥، صـ ٢٦ فما بعدها

(١) سورة الطور الآية ٣٥

(٢) سورة الشعراء الآيات من ٢٣إلى ٢٨

أحدهما: نقد نكرانهم حدوث المخلوقات؛ وهذا معلوم بالمشاهدة عند المتدبرين من النظار

والآخر: نقد نكرانهم حاجة المحدَث إلى محدِث؛ وهذا الأصل معلوم بضرورة العقل؛ وهذا من المسلمات عند العقلاء؛ فالمحدَث لا بُدّ له من محدِث لا يفتقر إلى غيره؛ وهذا ليس إلا الله تعالى-، ومن هذا اللون من الاستدلال: وهو في القرآن كثير: قول الله تعالى ﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا﴾}[1] وقوله سبحانه ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾[2] وقوله جل شأنه ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[3]، وقوله تقدست أسماؤه ﴿أَمْ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُواْ كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾[4]، وقوله تعالت كمالاته ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لاَ يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ}[5] وقوله تنزهت أفعاله ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لاَّ يَخْلُقُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ﴾[6] ومع هذا التحدي المتكرِّر لم يدَّع أحدٌ أنه خلقَ شيئًا، ولا مجرد دعوى- فضلًا عن إثبات ذلك-، فتعيَّنَ أن الله سُبحانه هو الخالقُ وحدَهُ لا شريك له.

---

(١) سورة الأنبياء من الآية ٢٢

(٢) سورة المؤمنون من الآية ٩١

(٣) سورة الملك الآية ١٤

(٤) سورة الرعد الآية ١٦

(٥) سورة النحل الآية ٢٠

(٦) سورة النحل الآية ١٧

• **النقد بإثبات نظير الواقع:** وهو ما يعني إثبات حكم الشيء بناء على ثبوته لنظيره بشكل آكد وأقوى لأن من خلق الشيء يكون قادراً على خلق مثله أو أقل منه[1] ومن أمثلة ذلك-وهو كثير-قوله عز وجل ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾[2]، وقوله عز شأنه ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلاقُ الْعَلِيمُ﴾[3]، وقوله تعالى ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾[4]، وقوله تعالى ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلاقُ الْعَلِيمُ﴾[5]؛ فبين أن الذي خلق من العدم على غير مثال سابق وأوجد بقدرته من المستحيل عقلا ممكنا قادر على الإعادة من باب أولى. ومنه قوله سبحانه ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[6]، وقوله ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [7]، ومن أمثلة ذلك في الرد على القائلين بألوهية المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ-قوله تعالى ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ ءادَمَ

(١) انظر: منهج القرآن في تأسيس اليقين-للدكتور محمد السيد الجليند ص ٧٩، طبعة القاهرة

(٢) سورة الإسراء الآية ٩٩

(٣) سورة يس الآية ٨١

(٤) سورة غافر الآية ٥٧

(٥) سورة يس من الآية ٨١

(٦) سورة الأحقاف الآية ٣٣

(٧) سورة الروم الآية ٢٧

خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[1]؛ فإذا كان الخلق من غير أب مسوغاً لاتخاذ عيسى إلهاً فأولى بآدم المخلوق من غير أب ولا أم أن يكون هو الإله، ولم يقل بذلك أحد؛ فمن باب أولى أن لا يكون عيسى إلهاً.

• **النقد بالعرض والتفنيد:** من وسائل النقد البناء في القرآن الكريم: أن يعرض لشبهات الخصم بكل أمانة ثم يكر عليها بالبطلان، وهو أيضا كثير في القرآن الكريم، ومن ذلك:

• الرد على مقولاتهم الباطلة، ومنه ما ذكره الله من قول فرعون ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾[2] وقوله ﴿فَحَشَرَ فَنَادَى فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ [3] وقوله:{ ﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾[4] وكان النقد والجواب على مقالاته تطبيقيا مخزيا ببيان ما أحل به فقال ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾[5] وقال تعالى ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾[6] وقال تعالى ذكره ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[7]

---

(١) سورة آل عمران الآية ٥٩

(٢) سورة القصص من الآية ٣٨

(٣) سورة النازعات الآيتان :٢٣-٢٤

(٤) سورة الزخرف من الآية ٥١

(٥) الآية ٤٠ من السورة نفسها

(٦) الآية ٢٥ من سورة النازعات

(٧) سورة الزخرف الآية ٥٥

• التحذير من مقولات المخالفين ونقدها، ومنها:

•• مقولة الدهريين[1] ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ [2] وقال: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾[3] وكان الرد والنقد: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾}[4]{ ﴿وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾}[5]

•• نقد النمرود في قوله: ﴿أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ﴾[6] وكان النقد لهذا وغيره ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[7]

•• نقد مقولة اليهود والنصارى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ[8]، وجاء النقد معللا: ﴿ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾[9].

•• نقد القرآن لمقولات كفار قريش ومنها: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا

---

(١) وهم طائفة من العرب في الجاهلية كما ذكر الشهرستاني في الملل:" أنكروا الخالق والبعث وقالوا بالطبع المحيي والدهر المفني" (الملل والنحل٢/٢٣٤

(٢) سورة المؤمنون الآية ٣٧

(٣) سورة الجاثية من الآية ٢٤

(٤) سورة المؤمنون الآية ٤١

(٥) سورة الجاثية من الآية ٢٤

(٦) سورة البقرة من الآية ٢٥٨

(٧) من الآية ٢٥٨ من السورة السابقة

(٨) سورة التوبة من الآية ٣٠

(٩) من الآية٣٠ من السورة السابقة

كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ وجاء النقد والرد ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾[1]، ومن مقولاتهم-أيضا التي نقدها القرآن بكل وضوح وبيان ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ وجاء الجواب مفحما: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾[2]

• نقد المخالف بالتحذير منه وبيان بطلانه: سلك القرآن في نقده المخالف مسلك التحذير من أقواله وأفعاله، وبيان وجه بطلانها، وإيراد البدائل النافعة، ومن ذلك:

•• تحذير موسى أخاه هارون-عليهما السلام-من اتباع سبيل المفسدين ﴿وَقَالَ مُوسَى لأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾[3]، ومنه أيضاً:

•• تحذير الله تعالى لداود عَلَيْهِ السَّلَامُ- من اتباع الهوى في الحكم لما يؤدي إليه من الضلال المؤدي إلى العذاب ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾[4]

•• تحذير الله-تعالى-لرسوله-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-وللمؤمنين من اتباع سبيل غير المؤمنين لسوء سبيلهم في التحليل والتحريم من غير دليل ﴿قُلْ هَلُمَّ

(١) سورة التوبة لآيتان ٥٦-٦٦

(٢) سورة يونس من الآية ٣٨

(٣) سورة الأعراف من الآية ١٤٢

(٤) سورة ص الآية ٢٦

شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾[1] ولكمال الشريعة الإسلامية فقد أمر الله رسوله باتباعها وحذره من اتباع أهل الجهل فقال ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[2]، ومنه أيضا: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [3]؛ فصراط الله واحد مستقيم لا عوج فيه، وفيه النجاة لمن استقام عليه، ونفض عنه غبار سبل الضلال.

(١) سورة الأنعام من الآية ١٥٠

(٢) سورة الجاثية الآية ١٨

(٣) سورة الأنعام الآية ١٥٣

المطلب الثاني

ضوابط النقد البناء من خلال رؤية القرآن

وهي كثيرة ومتنوعة، ومنها ما هو متعلق بالناقد، أو المنتقَد، أو العملية النقدية على الجملة:

١- **الدخول إلى النقد بنيّة التقويم والإصلاح**، ومنه قول الله- تعالى- على لسان شعيب- عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[(١)]؛ فلم يكن النقد في القرآن لذاته وإنما لما يترتب عليه من إصلاح؛ فهو عمل شرعي" يستند لا محالة إلى الخلفية الدينية الإسلامية التي تقوم على التوحيد، وحسن علاقة الإنسان بخالقه، وعلاقته بأخيه الإنسان[(٢)]، وإخلاص العمل ومتابعته للسنة شرطا قبوله، "وكل ما يحقق مصلحة للفرد أو الجماعة، أو يدفع ضررا عن الفرد أو الجماعة فهو خير يجب أن يفعله المؤمن ابتغاء وجه الله، كذلك كل ما يعطل مصلحة، أو يلحق ضررا بالفرد أو الجماعة فهو شر يجب أن يترك لوجه الله، والمؤمن في فعله أو تركه يقصد وجه بالعمل وجه الله لأن الله هو المشرع ومن حقه أن تطاع أوامره"[(٣)]

---

(١) سورة هود من الآية ٨٨

(٢) النقد الإسلامي والمناهج النقدية الغربية المعاصرة...أية علاقة؟ أد/محمد الواسطي، مقال بشبكة الألوكة بتاريخ: ٢٠١١/٧/٢٦م

(٣) الدعوة إلى الإصلاح، تأليف: محمد الخضر حسين صـ ٣١، المطبعة السلفية في: =

٢- **البدء بما هو محل اتفاق أو بالمسلّمات**، وهو منهج سديد يبعث في النفس طمأنينة، ويعطي للعقل فرصة استدعاء مخزونه وترتيب أولوياته، ومنه في مجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ هَأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[1] فقد بين أن نجاح النقد والحوار يبدأ بما يسلم به الفريقان: الإيمان بالله وحده وعدم الإشراك به شيئا- ألا يتخذ أحد أحدا أربابا من دون الله-بعثة إبراهيم ورسالته كانت قبل نزول التوراة والإنجيل فهو ليس يهوديا ولا نصرانيا - لا يجوز الحجاج إلا بعلم وبينة

٣- **البدء ببيان بطلان ما عند الغير قبل بيان الصواب وطلب اتِّباعه**. وهو منهج يبعث على الانتباه والدقة بما يملكه الناقد من أدوات النقد؛ فهو قبل أن ينتصر لما يراه يدحض-بعلم وأمانة- ما يذهب إليه الخصم، ومنه ما ذكره القرآن الكريم في مجادلة إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ-قومه عبدة الكواكب، وكيف بدأ ببيان بطلان ما هم عليه ثم كر ببيان الحق قال تعالى ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا

=

١٣٤٦هـ

(١) سورة آل عمران الآيات ٦٤: ٦٦

أُحِبُّ الْآفِلِينَ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُون إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١)

٤- الاستماع والانصات إلى الآخر بإعطائه المساحة اللازمة لعرض ما عنده.

الإيمان بما تنتجه العقول وما يترتب على الأقوال والأفعال حق عند أصحابه على أقل تقدير فينبغي على الآخر تقديره إلى أن يثبت خلافه، والقرآن في رؤيته النقدية لم يصدر حكمه ولم يدع ملكيته المطلقة للحق-مع أنه الحق المطلق-من أول الأمر إلا بعد عرض ما عند الخصم-مهما اشتدت خصومته-ليعلمنا المنهج الأمثل للنقد البناء دون وصاية من أحد، ومن ذلك قول الله-تعالى { ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾(٢)، وفيه من آداب المناظرة ما لا يملكه إلا أهل اليقين(٣)

(١) سورة البقرة الآيات من ٧٦: ٧٩

(٢) سورة سبأ الآية ٢٤

(٣) يقول الرازي-رحمه الله عند تفسيرها ما ملخصه::"هذا إرشاد من الله لرسوله إلى المناظرات الجارية في العلوم وغيرها وذلك لأن أحد المتناظرين إذا قال للآخر هذا الذي تقوله خطأ يغضبه وعند الغضب لا يبقى سداد الفكر فيفوت الغرض، وأما إذا قال له بأن أحدنا لا يشك في أنه مخطئ فنجتهد ونبصر أينا على الخطأ ليحترز فإنه يجتهد ذلك الخصم في النظر ويترك التعصب وذلك لا يوجب نقصاً في المنزلة "(١/٣٦٦٣)

٥- **الاكتفاء بالتعريض**[١] **عن التصريح إلا لضرورة**. قد يكون الإعجاب بالنفس بل الغرور والكبر سببا من أسباب رفض النقد أو النصيحة، ذلك أن المنتقَد أو المنصوح يرى نفسه والحالة هذه أرفع وأكبر من أن يوجه إليه نقد أو تسدى إليه نصيحة، ولا شك أن هذا خذلان وأي خذلان[٢] وإذا كان في التعريض والتلميح ما يغني عن التصريح كان المصير إليه وبخاصة في النقد أولى ومنه قول الله تعالى ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[٣]وهو كما قال السيوطي-رَحِمَهُ ٱللَّهُ: استدراج الخصم إلى الإذعان والتسليم، فهو خطاب للنبي، والمراد غيره لاستحالة وقوعه منه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[٤]

٦- **النقد موجه إلى الأفكار والأعمال وليس إلى الذوات.** كما علمنا أن النقد في القرآن ليس لذاته ينبغي أن نعلم-أيضا- أن النقد فيه ليس إلى الذوات وإنما إلى الأفكار والأعمال مما يعني أن حدوث خطأ بعينه من

(١) جاء في البلاغة العربية: والتعريض طريقة من الكلام أخفى من الكناية فلا يشترط في التعريض لزوم ذهني ولا مصاحبة ولا دلالة بين معنى الكلام وما يراد الدلالة به عليه وإنما قد تكفى فيه قرائن الحال، وما يفهم ذهنا بها من توجيه الكلام (البلاغة العربية، عبدالرحمن حسن حنبكة ١٢٧/٢.

(٢) آفات على الطريق، تأليف: د/السيد محمد نوح ١٧/٥، ط:١٣، في ١٤١٣هـ، طدار الوفاء للطباعة،

(٣) سورة الزمر الآية ٦٥

(٤) انظر: الإتقان للسيوطي ١٩٤/١.

شخص بعينه لا يعني سريان هذا على كل أفكار الشخص وأعماله، كما أن صدور الأخطاء منه لا يكن كفيلا بازدرائه وظلمه ونحو ذلك، ﴿وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ﴾[1] وفيه نهي صريح عن الاعتداء على الأجساد أو الممتلكات بسبب المخالفة الفكرية أو العقدية [2]

٧- **اعتبار الأهلية في النقد.** جاءت رؤية القرآن للنقد في أبهى صورها فلم تحجر عليه بحصره في أفراد أو جماعات دون غيرهم، ولم تفتح الباب على مصراعيه؛ فالأول إفراط والثاني تفريط، وكلاهما شر مستطير، وإنما جعل القرآن النقد لمن يملك أهلية النقد، وشروط الأهلية وضوابطها كثيرة، ومنها ما جاء وسيجيئ في ثنايا البحث بأمثلته كالعلم والعدل والتسليم بالحق والتواضع واللين واستخدام أيسر الأساليب وأوضحها ....

(١) سورة المائدة من الآية ٢

(٢) راجع: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للواحدي جـ: ٢/١٥٦، ١٦٢

الفصل الثاني

من مجالات النقد الإيجابي في القرآن الكريم:

١- الانحراف الفكري

٢- الضلال العقائدي

٣- الفساد الأخلاقي

المبحث الأول

من مجالات النقد القرآني: الانحراف الفكري

لما كان نتاج الإنسان الفكري في أي ميدانٍ من الميادين عرضةً للخطأ والنقص، وربما الحيدة عن الصواب والحق كان من الضروري-للحفاظ على الحياة والأحياء، ومن أجل الإصلاح والارتقاء: وجود نقد بناء يتميز بالعلم والعدل والشمول، وكان أحق من يقوم بذلك هو الله العليم بخلقه الخبير بما يصلحهم ﴿أَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[1]، وقد اتخذ القرآن لضبط حركة التفكير، والارتقاء بها، ونقد مخالفة الصواب منها، سبلا كثيرة، منها:

المطلب الأول

الاعتداد بالعلم ونقد الجهل

من أكثر الألفاظ ورودا في القرآن الكريم لفظ العلم[2]، وقد جاء مشفوعا في معظمها بالدعوة إلى التدبر في آيات الله المسطورة والمنظورة، كما في قوله تعالى ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[3] وقوله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ

(١) سورة الملك الآية١٤

(٢) جاءت كلمة العلم ومشتقاتها في القرآن الكريم خمسا وعشرين مرة في ست عشرة سورة (راجع: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، محمد فؤاد عبد الباقي، مادة: علم

(٣) سورة فصلت الآية ٣

فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[1]، كما أن لفظ العلم جاء في أغلب موضوعاته في القرآن بمعنى: العلم بالشيء ومعرفته على حقيقته، وإن كان ورد في بعض المواضع دالا على معان أخرى؛ كالرؤية كما في قوله تعالى ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾[2]، والإذن كما في قوله ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ﴾[3] والنبوة كما في قوله ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾[4]، وكما أن القرآن الكريم قد أعْلى قدر العلم والعلماء، كما قال في معرض الامتنان والثناء: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾[5] وقال: ﴿فَوَجَدَا عَبْداً مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً﴾[6]، وقال: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾[7]، وقال: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْماً﴾[8] وقال ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[9] ؛قدم كذلك نقدا منهجيا معللا على الجهل والجهلاء؛ لما يؤدي إليه من مساوئ فردية واجتماعية، وأوْردَه دالا على معان سلبية منها:

---

(١) سورة الأنعام الآية ٩٧

(٢) سورة آل عمران الآية ١٤٢، وراجع في تفسيرها: تفسير ابن كثير ١٢٧/٢

(٣) سورة هود من الآية ١٤، وراجع في تفسيرها: جامع البيان ١٥/٦، وبحر العلوم للسمرقندي، ٢٤١/٢

(٤) سورة يوسف الآية ٢٢، وراجع في تفسيرها لهذا المعنى: تفسير ابن كثير٣٧٨/٤

(٥) سورة العنكبوت الآية ٤٣

(٦) سورة الكهف الآية ٦٥

(٧) سورة طه من الآية ١١٤

(٨) سورة النمل من الآية ١٥

(٩) سورة فاطر من الآية ٢٨

• غمط الحق، قال الله تعالى ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾[1]، وهو أمر من الله-تعالى لنبيه أن يعرض عمن يقول خلاف الحق[2]

• انحراف النفس لخلوها من العلم، قال تعالى ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾[3] وما كان طلبهم من نبيهم إلا لانحراف نفوسهم وخلوها من العلم لذا كان النقد مناسبا تماما لحالهم ﴿إنكم قوم تجهلون﴾ومع هذ الوصف الدقيق، علل-عَلَيْهِ السَّلَامُ له بعلتين بيانا للعدل وإمعانا في النقد؛ الأولى: حتمية هلاك وبطلان ما هم عليه وما يؤدي إليه ﴿إِنَّ هَؤُلاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[4] الثانية: تفرده تعالى-بمننه العظيمة عليهم ومنها: تفضيله إياهم على عالمي زمانهم، وإنجائهم من عدوهم ﴿قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهاً وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾[5] وهو" شروع في بيان شئون الله تعالى الموجبة لتخصيص العبادة به تعالى بعد بيان أن ما طلبوا

(١) سورة الأعراف الآية١٩٩

(٢) تفسير ابن كثير ٥٣٢/٣ بتصرف

(٣) سورة الأعراف الآية ١٣٨

(٤) والتبار: الهلاك. وكل إناء مكسر متبر. وأمر متبر: أي إن العابد والمعبود مهلكان.(الجامع لأحكام القرآن ٢٧٣/٧)

(٥) سورة الأعراف الآيتان: ١٤٠-١٤١

عبادته مما لا يمكن طلبه أصلا لكونه هالكا باطلا أصلا[1]

• سبيل غير المؤمنين، ومنه قول الله-تعالى ﴿أفحكم الجاهلية يبغون﴾[2] وقوله تعالى ﴿ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى﴾[3]

• اعتقاد صواب ما هو خطأ لاعوجاج الفطرة. بين القرآن-مدللا-أن الجهل والعمى نتيجة حتمية عندما تنتكس الفطرة؛ فترى النور ظلاما والحق باطلا، قال الله تعالى ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾[4] وقال تعالى على لسان نوح ناقدا منهج قومه: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾[5]، وقال على لسان هود عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾[6]، وقوله ﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾[7] وهي فئة ضالة اشتركت في غزوة أحد لم تكن صادقة

(١) انظر: تفسير أبي السعود ٢٦٨/٣، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني٤٦/٩.

(٢) سورة المائدة من الآية ٥٠

(٣) سورة الأحزاب من الآية ٣٣

(٤) سورة النمل الآيتان: ٥٤-٥٥

(٥) سورة النمل الآية: ٢٨

(٦) سورة الأحقاف الآيتان ٢٢: ٢٣

(٧) سورة آل عمران من الآية ١٥٤

في إيمانها ذكرها الله-تعالى في مقابلة الفئة المهتدية، ووصفها بصفتين: حصر ما يهمها في أنفسها دون نصرة الدين، والظن السيء المبني على الجهل[1]

(١) راجع: التفسير الوسيط للدكتور سيد طنطاوي ٢/٣٠٣-٣٠٤، ط: دار نهضة مصر-القاهرة

المطلب الثاني

نقد الشك

عرّف الشك بأنه: تجويز أمرين لا مزية لأحدهما على الآخر[١]، وقال السمعاني: هو التردد بين طرفي نقيض[٢]، وعرفه الرازي بقوله: هو أن يبقى الإنسان متوقفا بين النفي والإثبات [٣]، وهو ما يعني: إدراك الشيء مع احتمال مساو[٤]، ولا تعارض بين هذه التعريفات، بل توافق

ويأتي الشك في مقابلة الجزم واليقين، والشك فيما هو يقيني من أمور الدين مكفّر ومُخرِج عن الملة، ودليل ذلك قول الله تعالى: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾[٥]، وقوله-تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾[٦]،

---

(١) شرح الورقات للجويني صـ ٩، تأليف: جلال الدين المحلي، وقواطع الأدلة للسمعاني١/٩

(٢) تفسير السمعاني٣/١٠٧

(٣) تفسير الرازي١/٢٤٥٥

(٤) راجع: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: ٨١٧هـ جـ٣٣٢، تحقيق: محد النجار

(٥) سورة الكهف الآيات من ٣٥: ٣٨

(٦) سورة الحجرات الآية ١٥

وقوله: ﴿إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾[1] وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: قال رسول الله-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ لا يَلْقَى اللَّهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فَيُحْجَبَ عَنْ الْجَنَّةِ}[2]

وقد جاءت آيات الشك كثيرا في القرآن مقترنة بما يبطله ويدحضه، وهي مع كثرتها يمكن إرجاعها إلى نوعين:

الأول: آيات تصف الشك وأهله بأقبح الصفات؛ الكفر- الظلم - الجهل-المرض -العمى....

الثاني: نقد شبهات المشككين وإبطال زعمهم، ويبدو ذلك من خلال عرض صور لهذا الشك.

من صور الشك المفضي إلى الكفر في القرآن، وكيفية نقدها:

- **نقد الشك المفضي إلى إنكار وجود الله تعالى.** والآيات في ذلك كثيرة، ومنها ما صوره القرآن من حوار دار بين الرسل وأقوامهم الشاكين، وكيف قادهم شكهم المبني على الأوهام إلى نفي وجود الله-تعالى، وقد جاء رد الرسل في غاية القوة وبالغ الحجة؛ فالمنكرون مع إقامة الدليل الساطع عليهم والبينة الواضحة لا يقرون لرسلهم بما هو يقيني لا يحتمل الشك لقوة برهانه وهو وجود الله تعالى ﴿وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا

(١) سورة التوبة الآية ٤٥

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان باب :الدليل على أن من مات على التوحيد، دار إحياء التراث

تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾[1] فهذا الشك يبطله القرآن الكريم بإقامة الحجة الواضحة فلا يكون له اثر على صاحب الدليل واليقين؛ لذا كان الرد حاضرًا عليهم من رسلهم حيث قالوا لهم بكل ثبات ناقدين شكهم ومعللين ومدللين ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾[2]قال الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ" اعلم أن أولئك الكفار لما قالوا للرسل ﴿وَإِنَّا لَفِي شَكّ مّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ قالت رسلهم وهل تشكون في الله وفي كونه فاطر السموات والأرض وفاطراً لأنفسنا وأرواحنا وأرزاقنا وجميع مصالحنا وإنا لا ندعوكم إلا إلى عبادة هذا الإله المنعم ولا نمنعكم إلا عن عبادة غيره وهذه المعاني يشهد صريح العقل بصحتها فكيف قلتم وإنا لفي شك مما تدعوننا إليه مريب وهذا النظم في غاية الحسن"[3]، ومع قوة الحجة والبرهان وهو دليل الخلق والإيجاد على غير مثال سابق، ومن كان هذا شأنه فحري أن يعبد دون سواه، إلا أن القوم انتكسوا إلى علة واهية وهي عدم الاعتراف بالرسل لمجرد بشريتهم مطالبين لتعنتهم برهانا أقوى حسب زعمهم ﴿قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾[4]، وظنت الأقوام أنها قد أفحمت الرسل بما طلبوا لكن الرسل أجابوا بأن مرد الأمر في الإتيان بما طلبتم أو عدمه لله وحده، وهو ما يخفى على الأقوام الجاحدة، ومن نقد الشك قوله تعالى ﴿قُلْ

(١) سورة إبراهيم من الآية ٩

(٢) من الآية ١٠ من السورة ذاتها

(٣) مفاتيح الغيب ٧٢/١٩

(٤) من الآية ١٠ من سورة إبراهيم

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1]، وفي الآية تقرير لألوهية الله تعالى وربوبيته ونقد للشك على أكمل وجه، وذلك ببيان يقين الرسول بما أرسله الله به، وأنه لن يثنيه عنه عبادتهم لغير الله، كما أن في الآية أمر للرسول أن يبين لهم أنه عابد لله، وأن عبادته على يقين ولها براهين؛ فالله هو المالك للآجال ومن كان كذلك فحقه أن يعبد، كما أمره أن يبين لهم بأنه مأمور بأن يكون من المؤمنين بهذا الدين بل أول المؤمنين به، وفي هذا برهان على يقين المرسل إليه بما أرسل به، ونقد للشك بأبلغ البراهين.

• **نقد شك الاعتقاد بأن لله تعالى شريكاً.** والآيات في ذلك أكثر من النوع الأول لكثرة الشاكين في الثاني عن الأول، ومن ذلك:

•• الأمر بعبادته وحده دون سواه، والتحذير من اتخاذ الشركاء، ومنه قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾.. إلى قوله: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[2]، وقوله تعالى ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾[3]، فقد جاء النقد مكتفيا بالتحذير لعلم المنتقَد بخطر ما يحذر منه لإيمانه بوجود الله-تعالى- مع الإشراك به.

•• ومنها: الإخبار بالانفراد بالخلق الموجب للانفراد بالتوحيد

(١) سورة يونس من الآية ١٠٤

(٢) سورة البقرة الآيتان: ٢١-٢٢

(٣) سورة النساء من الآية ٣٦

والعبودية، ومنه قوله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾} [1]

• **الاستدلال على التوحيد بالخلق والتدبير؛** ومنه قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾[2]، وقوله سبحانه: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [3].

•• ومنها: الاستدلال بالانفراد بصفات الكمال على التفرد بالتوحيد، ومنه قوله تعالى ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾[4] حيث إن الله تعالى ليس له مثلا يستحق أن يسمى إلها، ولم يجرؤ المشركون على تسمية آلهتهم بهذا الاسم، لظهور أحديته تعالى[5]

• **نقد الشك في رسالة المرسلين:** أمرنا الله-تعالى بالإيمان بأن لله أنبياء ورسل على وجه الإجمال وبمن ذكرهم الله في القرآن على وجه التفصيل فقال ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ [6]، وذكر جزاء من امتثل ذلك فقال: ﴿والذين آمَنُواْ بالله وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُواْ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أولئك سَوْفَ

(١) سورة الذاريات الآية ٥٦

(٢) سورة البقرة من الآية ٢١

(٣) سورة فصلت الآية ٣٧

(٤) سورة مريم الآية ٦٥

(٥) انظر: تفسير البيضاوي ٢٥/٤.

(٦) سورة البقرة من الآية ٢٨٥

يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ الله غَفُوراً رَّحِيماً﴾ [1]، وحكى ضلال المرتابين في أمرهم؛ ومن ذلك قوله في شأن رسوله صالح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ﴿قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوّاً قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾[2]، وفي شأن رسوله موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ﴾[3]، وفي أمر رسوله عيسى-عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ-قال تعالى ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً﴾[4]، وفي شأن رسوله محمد-صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ﴾[5]

(١) سورة المائدة الآية ١٥٢

(٢) سورة هود الآية ٦٢

(٣) سورة هود الآية ١١٠

(٤) سورة النساء الآية ١٥٧

(٥) سورة يونس الآية ١٠٤

المطلب الثالث

نقد الجمود الفكري

ذكر القرآن العوامل التي تعوق التفكير وتؤدي إلى جموده، ونقدها؛ محللا ومعللا، وواضعا لها الحلول والبدائل، ومنها:

• **التمسك بالأفكار السيئة،** والتشبث بالموروث والمألوف من الأفكار والأعمال مما يأنس له الإنسان، حتى يصير عنده عرفا بل عقيدة يدافع عنه بكل غال ونفيس، وقد يكون مجافيا للحق ومنافيا للصواب؛ لذلك حمل القرآن على التمسك بكل فكر يسيء إلى الفكر ويعوق تقدمه وتطوره؛ فقد وجه نقداً لاذعاً إلى المخالفين المترفين الذين كانوا يقلدون آباءهم في أفكارهم وعقائدهم ويلغون عقولهم ويعطلون تفكيرهم فيقومون برفض كل جديد دون أن يحاولوا التفكير فيه، وقد كان هذا الاتباع الأعمى سبباً في عدم قبولهم دين التوحيد الذي دعاهم إليه الأنبياء والرسل، قال تعالى ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾[1]، وقال تعالى ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾[2]، وقال سبحانه ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾[3]، ولما كانت شبهتهم في الاتباع في الآية الأولى والثانية لا دليل عليها حتى عندهم وإنما هي مجرد الاتباع للشيطان كان الجواب بنفي

(١) سورة البقرة من الآية ١٧٠

(٢) سورة لقمان من الآية ٢١

(٣) سورة المائدة من الآية ١٠٤

العقل والاهتداء؛ فقال ﴿أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلا يَهْتَدُونَ﴾[1] وقال: ﴿أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾[2] وأما الآية الثالثة فلما كان عندهم شبهة علم في الاتباع جاء الجواب بنفي العلم عنهم بالكلية فقال تعالى ﴿أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْلَمُونَ شَيْئاً وَلا يَهْتَدُونَ﴾[3]، وعن سر التنويع في الجواب جاء في أسرار التكرار: لأن العلم أبلغ درجة من العقل ولهذا جاز وصف الله به ولم يجز وصفه بالعقل فكانت دعواهم في المائدة أبلغ لقولهم ﴿حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا﴾ فادعوا النهاية بلفظ حسبنا فنفى ذلك بالعلم وهو النهاية وقال في البقرة ﴿بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا﴾ ولم تكن النهاية فنفى بما هو دون العلم لتكون كل دعوى منفية بما يلائمها[4] وبين الله تعالى أن شبهة الاتُباع البغيض دأب الضالين في كل الأمم فقال: ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾[5]

والتقليد في ذاته ليس سيئا إلا إذا كان في أمر سيء دون تفكير وروية، لذا كان التقليد لما هو سيء جمودا للعقل سواء كان للقدامى أو المحدثين، كما حذر الرسول من اتباع الفاسد من آراء الغير وتقليدهم في أعمالهم تقليداً

(١) سورة البقرة من الآية ١٧٠

(٢) سورة المائدة من الآية ١٠٤

(٣) سورة لقمان من الآية ٢١

(٤) أسرار التكرار للكرماني ٣٨/١.

(٥) سورة الزخرف الآيات من ٢١: ٢٤

أعمى دون روية وتفكير، وعند الترمذي من حديث حذيفة أن رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قال:{لا تكونوا إمعة [1] تقولون إن أحسن الناس أحسنا، وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساءوا فلا تظلموا }[2]

• الدعوة إلى التحرر من الظنون والأوهام:

بين القرآن المجيد في منهجه السديد أن الركون إلى الأوهام والظنون

---

(١) إمعة: رجل إمعة وإمع: بكسر الهمزة وتشديد الميم :إذا كان لا يثبت مع أحد ولا على رأي: فيكون مرة مع هذا، ومرة مع هذا، وذلك لضعف رأيه (جامع الأصول لابن الأثير١١/٦٩٩

(٢) أخرجه الترمذي، كتاب البر والصلة باب ما جاء في الاحسان والعفو (٣٦٤/٤، رقم ٢٠٠٧) وقال : حسن غريب، وحكى المنذري قول الترمذي ولم يعلق عليه(الترغيب والترهيب٢٣١/٣، والبزار في مسنده ٤٢٩/١، ح: ٢٨٠٢، وقال: وَهَذَا الْحَدِيثُ لاَ نَعْلَمُهُ يُرْوَى عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ بِهَذَا الإِسْنَادِ، وَلَمْ نَسْمَعْهُ إِلاَّ مِنْ أَبِي هِشَامٍ.، والحديث ضعيف سندا، لأن في سنده أبي هِشَام الرِّفَاعِي؛ مُحَمد بن يَزِيد، وهو ضعيف، قال عنه ابن حبان: وكان يخطىء ويخالف (الثقات المؤلف: أبوحاتم؛ محمد بن حبان، ت: ٣٥٤هـ، رقم: ١٥٤٦٠)، وذكره ابن عدي في الضعفاء، وأورد أن له أحاديث تنكر(انظر: الكامل في الضعفاء لابن عدي، تحت رقم: ٧٢٧٥)، وراجع: تهذيب الكمال: (٧٢٩٥)، والتقريب: (٦٤٠٢)، وفي ميزان الاعتدال: مختلف فيه؛ فقد أخرج له مسلم، وقال البخاري: رأيتهم مجمعين على ضعفه (٥٧/٧، رقم: ٨٣٢٤)، كما ضعفه الألباني في ضعيف الجامع (انظر: ضعيف سنن الترمذي، ٢٢٦/١، (٦٢٧١) ويصح وقفه على ابن مسعود، (مشكاة المصابيح، المؤلف: الخطيب التبريزي، ١١٢/٣، ح: ٥١٢٩.

مما يعوق حركة التفكير ويخمد شعلة التنوير؛ فدعا إلى التحرر من الخرافات التي لا مستند لها من نقل أو عقل بل تصادمهما، وكان من أعظم مهام القرآن: بيان فساد الأوهام ما كان منها في الأمم السابقة وما وقع في هذه الأمة، ومن الأول: نقد اتخاذ الأصنام لتوهم ألوهيتها قال تعالى في شأن قوم نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾[1]، وعند بعثة النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وجد من الخرافات والأوهام ما جعل القرآن يحمل عليها ويبين فسادها؛ فقد كان للعرب في الجاهلية بعض الخرافات التي تتعلق بنوع وعدد نسل الإبل والغنم فإذا نسلت عدداً معيناً أو إذا نسلت إناثاً فقط أو إذا نسلت ذكوراً وإناثاً معاً فإنهم كانوا بناء على ذلك يطلقون سراحها، أو يمتنعون عن شرب لبنها، وقد نهى القرآن عن الأخذ بهذه الخرافات، قال تعالى: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾[2]، وفي الآية نقد و" رد وإنكار لما ابتدعه أهل الجاهلية وهو أنهم إذا نتجت الناقة خمسة أبطن آخرها ذكر بحروا أذنها أي شقوها وخلوا سبيلها فلا تركب ولا تحلب وكان الرجل منهم يقول إن شفيت فناقتي سائبة ويجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها وإذا ولدت الشاة أنثى فهي لهم وإن ولدت ذكرا فهو لألهتهم وإن ولدتهما قالوا وصلت الأنثى أخاها فلا يذبح لها الذكر وإذا نتجت من صلب الفحل عشرة أبطن حرموا ظهره ولم يمنعوه من ماء ولا مرعى وقالوا قد حمي ظهره

(١) سورة نوح الآيتان ٢٣-٢٤

(٢) سورة المائدة من الآية ١٠٣

ومعنى ما جعل: ما شرع ووضع"[1]، كما كان للعرب خرافات تتعلق بالعلاقات مثل الزواج بزوجة الأب المتوفى، والجمع بين الأختين؛ لذا بين الله فساد ذلك فقال ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا﴾[2] وفي الآية نهي صريح، ونقد معلل ببيان أن نكاحهن كان فاحشة عند الله ما رخص فيه لأمة من الأمم ممقوتا عند ذوي المروءات، ولذلك سمي ولد الرجل من زوجة أبيه المقتي[3] وقال تعالى ﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الأُخْتَيْنِ﴾[4] ضمن المحرمات من النساء، والمعنى: وحرم الله عليكم أيها الرجال أن تجمعوا في الزواج بين الأختين، قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كان أهل الجاهلية يحرّمون ما يَحْرُم إلا امرأة الأب، والجمع بين الأختين قال: فأنزل الله ﴿ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف﴾ ﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الأُخْتَيْنِ﴾[5]

• ومن صور الجمود الفكري: التسرع في الحكم، وهذا التسرع ناتج عن أسباب منها:

•• عدم الإحاطة بالموضوع؛ لعدم كفاية الأدلة، أو عدم الاستخدام الأمثل للأدلة والبراهين؛ لعدم وجود الرابط بين الأدلة والحكم، وقد انتقد القرآن الكريم التسرع في الأحكام لعدم التثبت من الأخبار فقال تعالى ﴿يَا

(١) تفسير البيضاوي٢/٣٧٢.

(٢) سورة النساء الآية ٢٢

(٣) انظر: المرجع السابق ٣/١٦٤

(٤) سورة النساء من الآية ٢٣

(٥) جامع البيان ٨/١٣٣

أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾[1] [2]

•• الحكم من غير علم، وكما حذر الله تعالى وانتقد التسرع في إصدار الأحكام قبل التحري والتثبت، كذلك نهى منتقدا الكلام وإبداء الرأي فيما ليس لنا به علم، وكذا اتباع الأقوال والآراء لمجرد شيوعها دون الوقوف على حقائقها؛ حفظا للمجتمع وصيانة للأعراض من إشاعة الفاحشة بالقول أو الفعل أو سوء الظن ؛فقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾[3]، وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾[4]، وقال تعالى ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُون﴾[5]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ

(١) سورة الحجرات من الآية ٦

(٢) الراجح أن هذه الآية نزلت في شأن الوليد بن عقبة بن أبي معيط، كما ذهب إلى ذلك جمهور المفسرين، وذلك حين بعثه النبي-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-لجمع الزكاة من بني المصطلق، فخاف ورجع زاعما أن القوم وعلى رأسهم الحارث بن ضرار الخزاعي-والد أم المؤمنين جويرية-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ منعوه زكاة المال، وهموا بقتله؛ فأنزل الله هذه الآية منتقدا ما أقدم عليه الوليد، وكان نقدا بناء لبيان الحق من الباطل (راجع في سبب النزول: جامع البيان٢/٢٨٧، وتفسير ابن كثير٧/٣٧٠

(٣) سورة النور من الآية ١٩

(٤) سورة الحجرات من الآية ٦

(٥) سورة النور الآية ٤

مَسْئُولًا﴾[1].وقد نهى الرسول-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-الناس عن أن يتحدثوا فيما لا يعلمون؛ فقد أخرج البخاري ومسلم عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بن الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ صَفِيَّةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا جَاءَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَزُورُهُ فِي اعْتِكَافِهِ فِي الْمَسْجِدِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ فَتَحَدَّثَتْ عِنْدَهُ سَاعَةً ثُمَّ قَامَتْ تَنْقَلِبُ فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهَا يَقْلِبُهَا حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ بَابَ الْمَسْجِدِ عِنْدَ بَابِ أُمِّ سَلَمَةَ مَرَّ رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ فَسَلَّمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" عَلَى رِسْلِكُمَا إِنَّمَا هِيَ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ" فَقَالَا: سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَبُرَ عَلَيْهِمَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" إِنَّ الشَّيْطَانَ يَبْلُغُ مِنَ الْإِنْسَانِ مَبْلَغَ الدَّمِ وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَيْئًا" [2].

(١) سورة الإسراء الآية ٣٦

(٢) الحديث متفق عليه فقد أخرجه البخاري في صحيحه في مواضع منها: كتاب الاعتكاف، باب هل يخرج المعتكف لحوائجه إلى باب المسجد، ح: ٢٠٣٥، وأخرجه مسلم في صحيحه في مواضع مها: كتاب السلام، باب: بَيَانِ أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ لِمَنْ رُئِيَ خَالِيًا بِامْرَأَةٍ وَكَانَتْ زَوْجَةً أَوْ مَحْرَمًا لَهُ أَنْ يَقُولَ هَذِهِ فُلَانَةُ. لِيَدْفَعَ ظَنَّ السَّوْءِ بِهِ، ح: ٥٨٠٩.

المبحث الثاني

من مجالات النقد الإيجابي في القرآن الكريم: العقائد الفاسدة

جاء القرآن الكريم والمجتمع تتداعى عليه العقائد الفاسدة كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها وكان أهم مقاصد القرآن: تصحيح ما فسد من العقائد، والعود بالنفس البشرية إلى فطرتها التي فطرها الله عليها، ولا شك أن للعقيدة الصحيحة دورها الرائد في ثبات الأمم واستقرارها وتقدمها، يقول الدكتور دراز-رَحِمَهُ ٱللَّهُ:" لا حاجة بنا إلى التنبيه على أن الحياة في جماعة لا قيام لها إلا بالتعاون بين أعضائها، وأن هذا التعاون إنما يتم بقانون ينظم علاقاته، ويحدد حقوقه وواجباته، وأن هذا القانون لا غنى له عن سلطان نازع وازع. والذي نريد أن نثبته هو أنه ليس على وجه الأرض قوة تكافئ قوة التدين أو تدانيها، في كفالة احترام القانون، وضمان تماسك المجتمع واستقرار نظامه، والتئام أسباب الراحة والطمأنينة فيه، ومن الخطأ البين أن نظن أن في نشر العلوم والثقافات وحدها ضمانًا للسلام والرخاء، وعوضًا عن التربية والتهذيب الديني والخلقي ذلك أن العلم سلاح ذو حدين: يصلح للهدم والتدمير، كما يصلح للبناء والتعمير، ولا بد في حسن استخدامه من رقيب أخلاقي، يوجهه لخير الإنسانية وعمارة الأرض، لا إلى نشر الشر والفساد. ذلكم الرقيب هو العقيدة والإيمان" [1]

وقد اتخذ القرآن الكريم لثورة التصحيح هذه وسائل كثيرة يمكن إرجاعها إلى وسيلتين: الأولى: بيان فساد هذه العقائد بالأدلة الواضحة

(١) الدين، بحوث ممهدة لدراسة الأديان: د/ محمد عبد الله دراز، ١/٩٨-٩٩ باختصار.

والبراهين الساطعة دون تحيز أو تعصب، وكشف أضرارها على الفرد والمجتمع، وأكد أنه لا خير فيها ولا نفع بحال من الأحوال، وكان من طرق هذا البيان: تارة بالدعوة إلى إعمال العقل، وتارة بلفت النظر بما في الكون من دلائل لا تخفى، وتارة بالوعظ والإرشاد، وتارة بالترغيب والتحبيب، ومرة بالترهيب والتخويف، وأخرى بالقصص وضرب الأمثال... وكل ذلك بالأدلة الواضحة والحجج الدامغة والبراهين الساطعة الثانية: الدعوة إلى العقائد الصحيحة، والتمسك بها، والدفاع عنها بالنفس والنفيس، بالوسائل السالفة. ولأهمية بناء الإنسان عقديا بدأ به الرسل مع أقوامهم؛ فصلاح الإنسان يبدأ بصلاح العقيدة الحقة؛ حيث إنها المحرك الرئيس والفعال لكل أقوال الإنسان وأفعاله

ومن مظاهر النقد القرآني للانحراف العقيدي:

المطلب الأول

نقد عقيدة نفي الألوهية

تميز المنهج القرآني في إثبات عقيدة الوجود الإلهي ونفي ونقد عقيدة الجحود عند النافين لهذا الوجود بأدلة مباشرة ميسورة دون التعمق كأدلة التوحيد وذلك لقلة المنكرين للوجود الإلهي ولسطحية شبهاتهم، وهي ما بين أدلة مادية مدركة بحواس الإنسان وما بين فطرية لا تنكرها النفوس السليمة وما بين عقلية ترتضيها العقول المجردة، وقد حمل القرآن نقدا ايجابيا على من ينفون عقيدة الوجود الإلهي، قال الله سبحانه-حاكيا عن الرسل عليهم السلام قولهم لأقوامهم ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[1] وقد توجه النقد إلى شكهم في وجود الله تعالى- وعلل القرآن لهذا النقد بما هو منظور لديهم وهو خلق السموات والأرض، قال الرازي- رَحِمَهُ ٱللَّهُ- قوله ﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ﴾ استفهام على سبيل الإنكار فلما ذكر هذا المعنى أردفه بالدلالة الدالة على وجود الصانع المختار وهو قوله ﴿فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾[2].

ومما اعتمده القرآن الكريم من براهين لنقد عقيدة نفي الألوهية:

• **إعمال العقل المجرد؛** والآيات في ذلك كثيرة، ومنها: قوله تعالى ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾[3] وقوله-سبحانه ﴿ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ

(١) سورة إبراهيم من الآية ١٠

(٢) مفاتيح الغيب، ٧٢/١٩.

(٣) سورة الطور الآية ٣٥

لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [1] وفي الآية الأولى قد وجه القرآن نقده لجحودهم وجود الله وعلل لهذا النقد بخلقهم ووجودهم، وقد خيرهم الله-إلزاما بين أمرين كلاهما مستحيل؛ خلقوا من غير شيء-هم الخالقون، والعقل يقتضي أن يعترفوا إما أنهم قد خلقوا من غير خالق وهو ما لم يقل به عاقل، أو أنهم هم من خلقوا أنفسهم، وهو ضرب من المستحيل"[2]، وعلى منوال هذه الآية في الدعوة الصريحة إلى إعمال العقل في إثبات الوجود الإلهي ونقد ما يضادها: جاءت آيات كثيرة في القرآن الكريم في هذا الصدد [3]

• **فطرية المعرفة؛** فقد فُطرت النفس-عند تجردها من الشبهات-على معرفة الخالق-تعالى والإيمان بوجوده مهما حاول الإنسان جحود هذه المعرفة أو إهمالها قال الله تعالى : ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[4] وروى البخاريّ-رَحِمَهُ ٱللَّهُ بسنده عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا{مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلاَّ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ}[5] وقد بين الله-تعالى ما في نفوسهم بقوله ﴿وَجَحَدُوا بِهَا

(١) سور النحل الآية ١٧

(٢) راجع: تفسير ابن كثير ٤٣٧/٧.

(٣) وقد سبق الحديث عن بعض هذه الآيات ودلالاتها

(٤) سورة الروم الآية ٣٠

(٥) الحديث متفق عليه فقد أخرجه البخاري في صحيحه واللفظ له في مواضع منها: كتاب اللقطة، باب: الْوَلَدِ يَتْبَعُ أَبَوَيْهِ فِي الْكُفْرِ فَإِذَا أَسْلَمَ أَحَدُهُمَا تَبِعَهُ الْوَلَدُ فِي الإِسْلاَمِ، ح: ١٢٥٠٠، ومسلم في صحيحة في مواضع منها: كتاب القدر، باب: باب مَعْنَى كُلُّ مَوْلُودٍ =

وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾[1]

• **الحس والمشاهدة.** الكون المنظور بكل عوالمه وما ينطوي عليه من دقة ونظام يشهد بوجود الله تعالى-للحاجة الضرورية العقلية على دلالة الصنعة إلى الصانع والأثر على المؤثر، وكيف لا يكون الكون دليلا على وجود المكون وفيه من الإتقان ما لا يخفى قال تعالى ﴿صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾[2]، كما أن حركة الحياة الدائبة في حاجة ضرورية لمن يضبط مسارها وهو من أعظم الأدلة على وجود الله تعالى، قال تعالى ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهَادًا وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا﴾ [3]، وقال عز شأنه: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[4]، وآيات الكون المشاهد تتجدد دلالتها على وجود الله تعالى ما بقيت السموات والأرض قال سبحانه:﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾[5].

والآيات الدالة على وجود الله قد لا تدل بذاتها على وحدانيته -تعالى-

=

يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ وَحُكْمِ مَوْتِ أَطْفَالِ الْكُفَّارِ وَأَطْفَالِ الْمُسْلِمِينَ، ح: ٦٩٢٦.

(١) سورة النمل من الآية ١٤

(٢) من الآية ٨٨ من السورة السابقة

(٣) سورة النبأ الآيات ٦: ١٦

(٤) سورة النحل الآية ١٢

(٥) سورة فصلت من الآية ٥٤

والا لاكتفى بها القرآن عن الآيات الدالة على الوحدانية؛ فكيف عرض القرآن لآيات التوحيد ودلل عليها، وكيف حمل على من أنكرها ؟ هذا ما يجيب عنه المطلب التالي -إن شاء الله-تعالى.

المطلب الثاني

نقد عقيدة تعدد الآلهة

الدعوة إلى التوحيد الخالص، وتفنيد العقائد الفاسدة ومنها تعدد الآلهة هي محور دعوة كل الرسل والأنبياء-عليهم السلام- كما أنها أعظم القضايا التي دعا إليها القرآن الكريم، وأفرد لها مساحات واسعة منه لأن القرآن قد جاء والمجتمع يموج بخرافات عقائدية منحرفة؛ كما أنه حمل على العقائد الفاسدة للأمم السابقة فكان لزاما أن ينحو بهم نحو إبطال عقائدهم الفاسدة؛ تعدد الآلهة-أولا، ثم اثبات العقيدة الحقة؛ وحدانية الله ثانيا.

والأدلة من القرآن على وحدانية الله تعالى-ونقد ما سواها كثيرة جدا، ومنها: قوله تعالى ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[1] وقوله- عز وجل ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذاً لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[2]؛ فالله تعالى يقرر وحدانيته باستحالة وجود إله آخر وذلك أنه لو فرض وجود إله آخر له الحكم والأمر لعلا على شريكه حتى ينفرد يذلك لأن من صفات الإله: كمال الحكم ومطلق الأمر فيتصارعان ليعلو كل منهما على الآخر وينفرد أحدهما بالحكم والأمر، قال الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد بيانه تقرير الآية مبدأ التوحيد:" القول بوجود الإلهين يفضي إلى امتناع وقوع المقدور لواحد منهما وإذا كان كذلك وجب أن لا يقع ألبتة وحينئذ يلزم وقوع الفساد

(١) سورة الأنبياء الآية ٢٢.

(٢) سورة المؤمنون الآية ٩١

قطعاً"[1]، وعليه قوله عز شأنه ﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آَلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾[2]، وقد بلغ القرآن الكريم غاية الدقة وبالغ الحجة في نقده عقيدة التعدد، ودلل لهذا النقد بما لا يدع مجالا للشك وهو هذا الكون الفسيح بدقته البالغة ونظامه البديع؛ فلو كان للكون أكثر من إله لفسد وتلاشى لاختلاف الآلهة فيما بينهم لان التعدد مظنة التنازع والاختلاف المؤدي إلى الخلل والتلاشي وهذا محال بدليل وجود الكون وبالغ نظامه، جاء في الكشاف: لو كان يتولاهما[3] ويدبر أمرهما آلهة شتى غير الواحد الذي هو فاطرهما لفسدتا وفيه دلالة على أمرين، أحدهما: وجوب أن لا يكون مدبرهما إلا واحداً. والثاني: أن لا يكون ذلك الواحد إلا إياه وحده، لقوله ﴿إِلاَّ اللَّهُ﴾[4]، بل تحداهم أن يأتوا بدليل على التعدد فعجزوا قال تعالى ﴿ أم اتخذوا من دونه الهة قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون﴾[5]، ونفى سبحانه عن ذاته العلية اتخاذ الولد فقال: ﴿وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون﴾[6].

---

(١) مفاتيح الغيب ١٣١/٢٢

(٢) سورة الإسراء الآية ٤٢

(٣) أي السماوات والأرض

(٤) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل١١١/٣

(٥) سورة الأنبياء من الآية ٢٤

(٦) الآيات من ٢٦ إلى ٢٨ من السورة السابقة

المطلب الثالث

نقد عقيدة عدم الحاجة إلى لرسل.

إن حاجة الناس إلى بعثة الرسل ماسة وضرورية كحاجتهم للماء والهواء بل أعظم، وذلك لإبلاغهم عن الله تعالى-مراده من خلقه، ولا وسيلة لهم إلا ذلك، وقد بين الله الحكمة من بعثة الرسل الكرام، فقال تعالى: ﴿رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[1]

والإيمان ببعثة الرسل ركن من أركان الإسلام شهد بذلك العقل والنقل، أما شهادة العقل فلأنه أمر داخل في حيز الممكنات فلا يصادمه العقل ولا يحيله، بل يؤيده ويعضده لما يؤدي إليه من كمال العدل، كما أن اصطفاء الله لبعض خلقه واختصاصهم ببعض الهِدايات لتبليغها إلى بقية الخلق أمر تقبله العقول المجردة بل تستحسنه لما يؤول إليه من تنظيم العلاقة بين الخالق والخلق، وأما شهادة النقل على بعثة الرسل فكثيرة ما بين آيات وأحاديث، أضف إلى ذلك أمر العرف والعادة [2]. ومع هذا وجد قديما وحديثا من يعتقد عدم الحاجة إلى الرسل بل زعموا أن بعثتهم عبث، وقد تشبثوا بشبهات واهية لذا حمل القرآن على نقدها حملة لا هوادة فيها، قال الله تعالى ﴿وَمَا قَدَرُواْ اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِى جَاءَ بِهِ مُوسَى نُوراً وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ

(١) سورة النساء من الآية ١٦٥

(٢) مذكرة التوحيد، تأليف: عبد الرزاق عفيفي، ٥٨/١، الطبعة: الأولى، في ١٤٢٠هـ.

تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيراً وَعُلِّمْتُمْ مَّا لَمْ تَعْلَمُواْ أَنتُمْ وَلاَ ءَابَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾[1]، وهو نقد إيجابي لهم، المراد منه تصحيح مفهوم خاطئ لديهم حيث لم يقفوا على قدر الله حين أنكروا بعثة الرسل مع أنها من أعظم نعم الله-تعالى على البشر، والمعنى:" وما عرفوه حق معرفته في الرحمة على عباده واللطف بهم حين أنكروا بعثة الرسل والوحي إليهم، وذلك من أعظم وأجلّ نعمته"[2]، وقد سجل القرآن الكريم عقيدة الأمم السابقة في نفيهم بعثة الرسل وأورد شبهاتهم ونقدها فقال تعالى حاكيا عنهم قولهم لرسلهم: ﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ﴾ وكان جواب الرسل: ﴿ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾[3]، وقالوا ﴿مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾ وجاء الرد: ﴿قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾[4]وقالوا: ﴿أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عابدون﴾ وكان النقد ببيان ما حل بهم: ﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِين ﴾[5]، وقال بعضهم لبعض: ﴿وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَراً مّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذاً لخاسرون﴾ وجاء الرد ببيان عاقبتهم ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[6] وقالوا:

---

(١) سورة الأنعام الآية ٩١

(٢) الكشاف٢/٤٣

(٣) سورة إبراهيم من الآية ١٠

(٤) سورة يس الآيات ١٥: ١٧

(٥) سورة المؤمنون الآية ٤٧

(٦) الآيات ٣٤ إلى ٤١ من السورة السابقة.

﴿لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾ وكان النقد ﴿ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ﴾[1]، وقالوا متعجبين: ﴿أَبَعَثَ الله بَشَرًا رَّسُولاً﴾، وكان النقد: ﴿لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا﴾[2].

(١) سورة الأنعام الآيتان: ٨، ٩

(٢) سورة الإسراء الآيتان ٩٤: ٩٥

المطلب الرابع

نقد عقيدة نفي البعث

الإيمان بالبعث بعد الموت ركن من أركان الإيمان لا يتم إيمان العبد إلا به، قال الله-تعالى ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا تُرَاباً أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ الأَغْلاَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدونَ﴾[1]، وعقيدة البعث وما يتعلق بها من جزاء من العقائد المقررة لدى الرسل جميعا وأتباعهم، كما أن الأدلة العقلية والنقلية على ثبوت عقيدة البعث كثيرة جداً وهي أدلة شرعية عقلية صريحة؛ فوقوع البعث ثابت عقلا وشرعا، وقد رد الله على المكذبين بهذا اليوم في آيات كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا﴾، والزعم هو مطية الكذب كما يقولون! وهو القول بلا دليل. وقوله: ﴿أن لن يبعثوا﴾ أي: أن لن يحيوا بعد الموت، قال الله-عز وجل- قل يا محمد: ﴿بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾[2]، وقال: ﴿لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ أَيَحْسَبُ الإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾[3]

وللنافين لعقيدة البعث شبهات، وقد انتقد القرآن ذلك نقدا موضوعيا بالحجج الإقناعية بعد عرضه لشبهاتهم بكل أمانة؛ فقال تعالى ﴿وَمَا لَهُمْ

---

(١) سورة الرعد الآية ٥

(٢) سورة التغابن الآية٧

(٣) سورة القيامة الآيات :١، ٢، ٣، ٤

بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ﴾ فالواجب أن الإنسان إذا ادّعي دعوى أن يقيم عليها الدليل، ولا حجة لديهم على دعواهم بل الدليل على العكس، لأن الدهر ليس له تصرُّف وإنّما التصرُّف للخالق وحده، وما الدهر إلا من جملة خلقه-تعالى. ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾[1] فمعتمدهم الظن فحسب ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾[2] وهل الوهم أو الظن يكفي لإنكار أمثال هذه الأمور العظام !!!. وقالوا: ﴿أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾[3]. وقال ردا ونقدا على ما زعموه: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ﴾[4] وقال: ﴿وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ وكان الجواب بمثابة الوعيد الشديد ﴿ قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾[5]، وقال: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ وكان النقد في غاية القوة: ﴿أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ﴾[6] وقال ردا على قولهم: ﴿مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾؟ ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾[7]، وقال تعالى

(١) سورة الجاثية الآية ٢٤

(٢) سورة يونس من الآية ٣٦

(٣) سورة ق الآية ٣

(٤) سورة ق الآية ٤

(٥) سورة السجدة الآيتان ١٠، ١١

(٦) سورة سبأ الآيتان: ٧، ٨

(٧) سور يس من الآيتان ٧٨-٧٩

﴿أَيَحْسَبُ الإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَه بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾[1]، بل إن الله تعالى-دلل على قضية البعث بطريقة عملية مشاهدة لا ينكرها إلا من فقد عقله أو كاد ومنها:

• إحياء القتيل من بني اسرائيل بعد أمرهم بذبح بقرة وضرب بعضها ببعض ليعلم القاتل ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[2]

• وأيضا-أمر الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حاذرين وقوع الموت، فقال لهم الله: موتوا ثم أحياهم بعد ذلك، وماتوا آخرا بآجالهم ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾[3]

• ومنها: أمر الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها، وتعجبه من إحياء الموتى؛ فأماته الله مائة عام ثم بعثه ليشاهد قدرة الله، قال الله تعالى ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا

(١) سورة القيامة الآيتان ٣، ٤

(٢) سورة البقرة الآيتان٧٢، ٧٣

(٣) سورة البقرة الآية ٢٤٣

تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[1]

• ومنها ما حدثنا به القرآن من أمر إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ-وطلبه رؤية كيفية إحياء الله الموتى ليترقى من علم البقين إلى عين اليقين، وليكون درسا عمليا للنافين أو الشاكين، قال الله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[2].

(١) سورة البقرة الآية ٢٥٩

(٢) سورة البقرة الآية ٢٦٠

المبحث الثالث

من مجالات النقد الإيجابي في القرآن: الفساد الأخلاقي

المطلب الأول

من خصائص الأخلاق[1] في ضوء القرآن

١- شمولها لجميع مناحي الحياة:

تتميز رؤية القرآن الكريم للجانب الأخلاقي بربطه بجميع جوانب الحياة؛ الدينية منها والدنيوية كالعقيدة والعبادة والاقتصاد والسياسة والاجتماع...؛ فلا يخلو جانب من أخلاق تقّيمه وتقوّمه ومع أن هذه الأخلاق لا تكاد تحصى في القرآن[2]، إلا أن القرآن ينظر إليها جميعا إما

---

(١) "الأخلاق" في اللغة جمع خُلُق، والخُلُق: هو السجية والطبع، مأخوذ من مادة :(خ ل ق) وقد جاء في معناها: قول الجوهري: "الخَلْق: التقدير، ...، والخلِيقَة: الطبيعة، ...، والخِلْقة بالكسر: الفطرة، ...، والخُلْق: السجيّة)" الصحاح، ٤/١٤٧٠-١٤٧١"، وقول ابن منظور: (الخُلُق هو الدين والطبع والسجية، وحقيقته: أن صورة الإنسان الباطنة- وهي نفسه- وأوصافها ومعانيها المختصة بها، بمنزلة الخُلُق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها(لسان العرب لابن منظور، ١٠/٨٦ " وهي في الاصطلاح تعني: كما قال الماوردي: ((الأخلاق: غرائز كامنة، تظهر بالاختيار، وتقهر بالاضطرار)" النكت والعيون، ٦/٨٢، وعرف الخلق بعض المعاصرين بقوله(الخلق: صفة مستقرة في النفس فطرية أو مكتسبة، ذات آثار في السلوك محمودة أو مذمومة "الأخلاق الإسلامية، عبدالرحمن الميداني، ١/٧ "

(٢) جاءت مادة الخلق وما يتصرف منها في القرآن الكريم مئتين وإحدى وستين مرة موزعة على السور المكية والمدنية مما يدل على سعة استعمال القرآن لها (راجع: المعجم =

بالتحسين أو التقبيح؛ فما رآه القرآن حسنا حسنه، ودعا إليه وحذر من مخالفته، وما رآه قبيحا قبحه، ونفّر منه، وبين عاقبته ليصل القرآن بالخيرية إلى الفرد والمجتمع، كما أن الأخلاق في الإسلام تعم لتشمل طهارة الباطن مع طهارة الظاهر، بل إن رؤية القرآن للأخلاق لا تقف عند حدود البشر بل تتعداهم إلى جميع مكونات البيئة من حيوانات ونباتات وجمادات؛ فيربط القرآن بين الإنسان وبيئته على أسس أخلاقية تضمن له السعادة في العاجلة والآجلة.

وبعيدا عن جدلية القول بفطرية الأخلاق أو اكتسابها إلا أن ما أراه جوهريا-والله أعلم-هو الاستعداد الفطري للتمييز بين الأخلاق الحسنة والقبيحة إذا ما خلت النفس من المعوقات الداخلية والخارجية التي تثير نقعا يحجب الرؤية الصحيحة للأخلاق، ويأتي الدين ليكسبها الشرعية والإلزامية.

٢- الموائمة بين العلم والعمل:

يحتاج الإنسان في رحلته الحياتية إلى تعليم وتبصير بالأخلاق، وممارسة هذا العلم توقفه على حكمة تلك المبادئ الأخلاقية، الأمر الذي يكسبه التمييز بين الأخلاق الحسنة والأخلاق القبيحة، وعن أهمية الجمع بين العلم بالأخلاق والعمل بها يقول الرازي-رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند تفسيره لقول الله تعالى ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾}[1]: واعلم أن كمال حال الإنسان في أمرين. أحدهما: أن يعرف

=

المفهرس لألفاظ القرآن، محمد فؤاد عبد الباقي، مادة (خلق)

(١) سورة البقرة من الآية ١٢٩

الحق لذاته والثاني: أن يعرف الخير لأجل العمل به، فإن أخل بشيء من هذين الأمرين لم يكن طاهراً عن الرذائل والنقائص، ولم يكن زكياً عنها"[1] فلا يكفي الوقوف على حقائق الأخلاق بل لا بد من ممارستها والدعوة إليها حتى يكون الإنسان على خلق.

(١) تفسير الفخر الرازي ١/٦١٠.

المطلب الثاني

الإيجابية في الدعوة إلى محاسن الأخلاق ونقد ما سواها

تتمثل الإيجابية القرآنية في الحث بل الأمر بالتحلي بالأخلاق الحسنة، ورد ونقد الأخلاق السيئة. وحسن الأخلاق أو سوئها أمر موكول إلى الشرائع والعقول والأعراف، ولا تعارض بين ما صححه الشرع، وما استحسنه العقل، وما ارتضاه العرف إلا أن يكون انحرافا في بعض العقول أو ضلالا في بعض الأعراف؛ فمرد ذلك إلى ما صح من الشرع الحكيم

ومنهج القرآن ورؤيته للأخلاق يتمثل في الدعوة إلى الأخلاق الحسنة والتحذير من مخالفتها مع بيان الآثار المترتبة على كل من الفرد والمجتمع.

والأخلاق القبيحة التي نقدها القرآن كثيرة جدا؛ ومنها على سبيل المثال: الكفر، والإشراك، والجحود، والإلحاد، والنفاق، والغلو، والظلم، والكذب، والبغي، والكبر، والخيانة، والغدر، والنكث، وشهادة الزور، والتنابذ بالألقاب، والغلظة، والفحش، والسخط، والغرور، والفخر، والبطر، والرياء، والحقد، والحسد، والخداع، والغيبة، والنميمة، والسخرية، والهمز، واللمز، وظن السوء، والتجسس، والبخل، وكتمان الحق، والرضا بالمنكر، وعقوق الوالدين، والسحر، والقتل، وشرب الخمر، ولعب الميسر، وتطفيف الكيل والميزان، وترك ما أوجب الله فعله؛ كترك الصلاة، وترك الزكاة، وترك الصوم، وترك الحج، وتحليل ما حرم الله، وتحريم ما أحل الله...، وهذا غيض من فيض، وقد جاء نقد القرآن لهذه الأخلاق بالبراهين المناسبة.

المطلب الثالث

من أساليب القرآن في نقد سيء الأخلاق

اتخذ القرآن الكريم أساليب متعددة لبيان فساد ونقد سَيِّءِ الأخلاق ومنها:

- **النقد بوصف الأخلاق السيئة:**

•• وصف الخُلق بأسوأ الصفات، ومنه:

••• الكذب، ومنه قول الله تعالى ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُوْلئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾[1]

••• الفسق، ومنه قول الله ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾[2]

••• والفحش؛ ومنه قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾[3]

••• والكفر، ومنه قوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[4]،

---

(١) سورة النحل الآية ١٠٥

(٢) سورة البقرة الآية ٩٩

(٣) سورة النساء الآية ٢٨

(٤) سورة النساء الآية ١٠٧

••• الخطأ، ومنه قول تعالى ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾(١)

••• الاعتداء، ومنه قوله تعالى ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾(٢).

••• الخسران، ومنه قول الله تعالى: قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ﴾(٣)

•• وصف صاحب الأخلاق السيئة بأسوأ الصفات، ومنه:

••• عدم العقل، ومنه قوله تعالى ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾(٤)

••• وعدم العلم، ومنه قول الله تعالى ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾(٥)

••• وعدم محبة الله لهم، ومنه قول الله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴾(٦)

---

(١) سورة الإسراء الآية ٣١

(٢) سورة التوبة الآية ١٠

(٣) سورة الأنعام من الآية ٣١، وسورة يونس من الآية ٤٥

(٤) سورة البقرة الآية ١٧٠

(٥) سورة البقرة الآية ١٣

(٦) سورة البقرة الآيتان ١٠٤، ١٠٥

• **الوعيد في الدارين :**

•• الوعيد في الدنيا، ومنه:

••• البعد عن الله وعدم التوفيق، وهو من أسوأ ما يصيب أهل الذنوب وسيئ الأخلاق ومنه: قول الله تعالى ﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ﴾(١) وقوله-جل شأنه ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ﴾(٢)

••• إقامة الحدود على من تثبت عليه المعصية كقطع يد السارق، قال تعالى ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(٣) وجلد القاذف ثمانين جلدة، قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾(٤)

••• محق البركة وقلة الخير، ومنه قول الله ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾(٥)

•• الوعيد في الآخرة، ومنه:

••• الأمر بحفظ الدين والنفس والعرض ونقد المخالفة بالوعيد الأخروي الشديد ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي

(١) سورة غافر من الآية ٣٤

(٢) سور إبراهيم من الآية ٢٧

(٣) سورة المائدة الآية ٣٨

(٤) سورة النور الآية ٤

(٥) سورة الروم الآية ٤١

حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾ (١)

••• الوعيد بالنار للفجار؛ بعد أن ذكر الله ما للأبرار من نعيم بيّن محذرا ما للفجار من جحيم فقال: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ﴾(٢)

•• الوعيد في الدنيا والآخرة، والآيات في ذلك كثيرة ومنها:

••• الوعيد بنقض العهد، ومنه: ﴿فَمَا جَزَاء مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾(٣)

••• الوعيد لمن يمنعون مساجد الله ويسعون في خرابها قال تعالى ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُوْلَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلاَّ خَآئِفِينَ لهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾(٤)

••• الوعيد الشديد للمجادل بالباطل، قال تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلا هُدًى وَلا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ

(١) سورة الفرقان الآيتان: ٦٨، ٦٩

(٢) سورة الانفطار الآيات ١٣: ١٥

(٣) سورة البقرة من الآية ٨٥

(٤) سورة البقرة الآية ١١٤

اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾[1]

••• الوعيد لمن يحبون إشاعة الفاحشة، ومنه ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[2].

(١) سورة الحج الآيتان ٨، ٩

(٢) سورة النور الآية ١٩

المطلب الرابع

من جوامع الأخلاق في بعض الآيات

جاءت آيات الأخلاق منها ما كان الحديث عنها مقصورا على خلق واحد، ومنها ما كان الحديث عنها جملة من الأخلاق، وأذكر تفسيرا موضوعيا لآية جمت-آمرة- جل أصول الأخلاق الحسنة ونفرّت- ناهية- من جل الأخلاق السيئة كما ذكر سلفنا الصالح -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- وهي قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[1]

وقد اشتملت الآية على ثلاثة أوامر وثلاثة نواه؛ جمعت مصالح العباد في الدنيا والآخرة؛ فما من خير إلا ومرده إلى الأصول الثلاثة الأولى وما من شر إلا ومرجعه إلى الأصول الثانية، وختمت بما يدل على ملاطفة الوجدان بالموعظة ورجاء التذكير، وهي أجمع آية في القرآن كما قال ابن مسعود- رضي الله-عنه:" إن أجمع آية في القرآن ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى﴾[2]؛ فهي مستجمعة لجميع أَسباب السِّياسة والإِيالة [3].

علاقة الآية بما قبلها وبما بعدها:

أولا: علاقة الآية بما قبلها، لما ذكر الله تعالى أنه نزل على رسوله كتابا مبينا لكل ما يحتاج إلى بيان، وأن هذا الكتاب هداية ورحمة وبشرى

(١) سورة النحل الآية ٩٠

(٢) جامع البيان ١٤/١٠٩، وتفسير ابن كثير ٤/٥٩٦

(٣) بصائر ذوي التمييز ١/٤٩

لكل المسلمين ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾[1]، بين هنا أن من دلائل بيان القرآن وهدايته وبشراه ما أمر به من جوامع الأخلاق وما نهى عنه من قبائحها. جاء في نظم الدرر:" ولما بين تعالى- فضل هذا القرآن بما يقطع حجتهم، وكان قد قدم فضل من يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم، أخذ يبين اتصاف القرآن ببيان كل شيء، وتضمنه لذلك الطريق الأقوم" [2]

ثانيا علاقة الآية بما بعدها: بعد أن بين الله تعالى: أصول الأخلاق مما يسعد الأفراد والجماعات في الحياة وبعد الممات أردفه بما ينبغي أن يكون مما هو كالنتيجة المترتبة على المأمورات والمنهيات وهو وجوب الالتزام بما به أوجب وأمر وما عنه نهى وحذر ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾[3] قال البقاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ- مبينا وجه المناسبة" ولما تقررت هذه الجمل التي جمعت- بجمعها للمأمورات والمنهيات ما تضيق عنه الدفاتر والصدور، وشهد لها المعاندون من بلغاء العرب أنها بلغت قاموس البحر وتعالت عن طوق البشر، عطف على ما أفهمه السياق-من نحو: فتذكروا أو فالزموا ما أمرتم به ونابذوا ما نهيتم عنه - بعض ما أجملته"[4]

الأمر بالعدل والنهي عما يضاده: أمر الله أول ما أمر في الآية بالعدل

(١) الآية ٨٩من السورة السابقة

(٢) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ٣٠٣/٤

(٣) سورة النحل الآية ٩١ وما بعدها

(٤) نظم الدرر، ٣٠٥/٤

﴿إن الله يأمر بالعدل﴾ ولا يختلف مفهوم العدل في الاصطلاح عنه في اللغة إذ مؤداه فيهما إلى: الإنصاف والاستواء والاستقامة على الصراط في المأمورات والمحظورات[١]، ومما يرادفه: الحق والقسط، [٢]

والعدل في كل الأمور: لزوم الحد فيها وأن لا يغلو ويتجاوز الحد، كما لا يقصر ويدع بعض الحق[٣] ومما يضاده: الجور والظلم، وإن اختلفت كلمة العلماء في المراد بالعدل ما بين شهادة التوحيد أو استواء السر والعلن أو الواجب، إلا أن هذه آثار العدل ومظاهره، و كلمة العدل كلمة جامعة لكل ما من شأنه الاستقامة على الصراط المستقيم، والميل إلى الحق، والتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط؛ فمعنى أمره سبحانه وتعالى بالعدل أن يكون عباده على حالة متوسطة بين خلقين شاذين؛ الإفراط؛ وهو الغلو المذموم وبخاصة في الدين والتفريط وهو: الإخلال بشيء مما في الدين. ولفظ العدل بتصريفاته جاء في القرآن ثماني وعشرين مرة في مكي السور ومدنيها [٤]

وقد جاء الأمر بالعدل عاما وشاملا، كما ينبئ عنه تعريف اللفظ في الآية: ﴿العدل﴾؛ فلم يُخَصص بنوع أو فئة أو حال، وهذا يشمل العدل في العقيدة؛ فالتوحيد عدل بين الجحود والإشراك، وفي مقام الحكم: وسط بين المحاباة والإجحاف، وفي مقام الإنفاق: العدل وسط بين التقتير والإسراف...، كما أن العدل مع الجميع أمر واجب؛ مع المسلم وغير

(١) راجع: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٧-٦٢، والتعريفات، صـ - ١٩٢١٩١.

(٢) راجع: معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢٤٧/٤،

(٣) القواعد الحسان، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، صـ ٦١

(٤) معجم ألفاظ القرآن، مادة: (ع ل م)

المسلم، والقريب والبعيد، ومع الصديق والعدو، والعدل حالة راسخة عند المسلم في الحرب والسلم، والرضا والغضب، بل إن العدل المأمور به ليقتضي إنصاف المسلم الآخرين من نفسه، وهذا من أعظم مبادئ الإسلام التي ينبغي أن يتعلمها دعاة السلام في العالم بأسره.

والعدل يقتضي الإنصاف لله تعالى بتوحيده، وعبادته دون سواه، والائتمار بما أمر والانتهاء عما نهى كما يقتضي إنصاف النفس بالسير بها في طريق مرضاة الله وعدم تعريضها لما يغضبه سبحانه، وعدم تحميلها ما لا تحتمل، وانصاف الغير بعدم الاعتداء على حقوقهم مع اسداء النصح لهم، وفعل ذلك من الواجب الذي لا ينفك عنه مكلف؛ كل على قدر استطاعته.

ولمكانة العدل في المنهج القرآني؛ فقد ورد بأساليب متعددة مبينا مكانته وناقدا لما يضاده وهو الجور والظلم ومنه:

• اتصافه تعالى وقيامه بالعدل المضاد للجور والظلم، ومنه قول الله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ وهي أجل شهادة على أعظم مشهود بأصدق شهود؛ فقد شهد الجليل، وأشهد معه كل ملك كريم، ومن البشر كل منصف عليم على وحدانيته -تعالى- وقيامه بالعدل العظيم" ومعنى قيامه بالعدل: أن يتكفل الله بعدله فيهم أو ثباته[1] جاء في المنار في بيان قيام الله بالعدل:" وَهُوَ الْعَدْلُ فِي الدِّينِ وَالشَّرِيعَةِ، وَفِي الْكَوْنِ وَالطَّبِيعَةِ. فَمِنَ الْأَوَّلِ: تَقْرِيرُ الْعَدْلِ فِي الِاعْتِقَادِ، كَالتَّوْحِيدِ الَّذِي هُوَ وَسَطٌ بَيْنَ التَّعْطِيلِ وَالشِّرْكِ، وَمِنَ الثَّانِي: جَعْلُ

(١) (تفسير الماوردي) النكت والعيون، ٣٧٩/١

سُنَنِ الْخَلِيقَةِ فِي الْأَكْوَانِ وَالْإِنْسَانِ الدَّالَّةِ عَلَى حَقِّيَةِ الِاعْتِقَادِ قَائِمَةً عَلَى أَسَاسِ الْعَدْلِ، فَمَنْ نَظَرَ فِي هَذِهِ السُّنَنِ وَنِظَامِهَا الدَّقِيقِ يَتَجَلَّى لَهُ عَدْلُ اللهِ الْعَامِّ"[1]

• جاء الأمر المباشر به من الله، ومنه-مع آية المطلب-قوله تعالى ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾[2]

• بين الله أن علة إرسال الرسل إقامة العدل؛ فقال ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [3] • جاء الأمر به على جميع الأحوال ومع كل البشر على السواء، ومنه قول الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾[4]،

• مدح المتصفين بالعدل، ومنه قول الله تعالى ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [5]

• ذم المخالفة للعدل ومنه ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا

(١) تفسير المنار، ٢١١/٣ محمد رشيد بن علي رضا (ت: ١٣٥٤هـ) ا

(٢) سورة النساء من الآية ٥٨

(٣) سورة الحديد من الآية ٢٥

(٤) سورة المائدة من الآية ٨

(٥) سورة النحل الآية ٧٦

يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾[1]

الأمر الثاني: ﴿والإحسان﴾ وكما جاء الأمر بالعدل في الآية عاما جاء أيضا الأمر بالإحسان المضاد للقبح والسوء عاما ليشمل كل ما من شأنه أن يدخله الإحسان، كما يشمل كل ما من شأنه أن يصل إليه الإحسان، والتحقيق: أن الأمر بوجوب الإحسان ليس على إطلاقه كما في العدل؛ فالعدل بمعنى الإنصاف والمساواة والاستقامة على الحق مأمور به على جهة الوجوب لكن الإحسان قد يكون واجبا ومنه إحسان العقيدة وإحسان الواجبات بمعنى الإتيان بها على الوجه الحسن، أما الإحسان بمعنى القدر الزائد على الواجب؛ فهو مندوب كالنوافل ونحوها، وهو الغالب بدليل مجيئه في المعاجم بمعنى: المن[2]، والفضل[3] والإفضال[4]، وهي لا تدل على الوجوب بل الندب.

والإحسان أنواع: إحسان في العقيدة والعبادة لله-تعالى؛ وذلك بأدائها على الوجه الذي أمر الله به من إخلاص لله تعالى وإحسان إلى المخلوق، وأولاهم بالإحسان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومعنى الإحسان معه: طاعته واتباعه على أحسن الوجوه ففي طاعة الله ورسوله الإحسان الأكمل للنفس، وأما بقية الخلق فيكون الإحسان معهم: إما بإيصال النفع الديني والدنيوي، وقد يكون واجبا إذا تعلق به واجب، وقد يكون مندوبا فيما زاد على ذلك

(١) سورة النساء الآية ١٠

(٢) العين للخليل بن أحمد الفراهيدي مادة (منّ)

(٣) مختار الصحاح مادة (فضل)

(٤) الصحاح ٤٦/٢، مادة : فضل)

كالزكاة المفروضة والصدقة، وإما أن يكون الإحسان إليهم يدفع الضر أو التنبيه إليه أو العفو عن المسيء، والمتأمل في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الداعية إلى الإحسان، وكذلك كتب اللغة وأصولها يرى أن الإحسان منزلة أعلى وأشمل من العدل؛ فهي قدر زائد في العطاء لان العدل مساواة والإحسان فضل، ومنَّة، وهذا في أغلبه الأعم، وكل من العدل والإحسان مأمور به كل في بابه.

الأمر الثالث : ﴿وإيتاء ذي القربي﴾ والإيتاء هو الإعطاء، فقد أمر الله- تعالى بصلة القرابات بعد الأمر بالعدل والإحسان والأمر هنا- أيضا-جاء عاما وشاملا لكل ما من شأنه أن يصل إلى الأقارب من نفع، وهذا ما يفهم من إبهام المعطى لهم[1]، وباختيار لفظ الإيتاء الدال على العطاء بيسر وسهوله[2]، وعن طيب خاطر؛ فلم يبين الله ما الذي يعطى لهم، كما لم يحدد درجة القرابة أو من أي جهة هي لتعم كل ما من شأنه أن ينتفع به القريب من أمور مادية كالمال ونحوه ومعنوية كالنصح والنصرة، كما أنها تعم جميع القرابات المباشرة كالوالدين والأبناء، والقرابات القريبة كالأخوة والأخوات وكالأعمام والعمات والأخوال والخالات وأولادهم، وما له صلة من أي جهة كالجيران، بل قد تشمل القرابات من جهة الأصل البشري وهم بنو آدم جميعا؛ فلكل

(١) وذلك بحذف المفعول الثاني.

(٢) قال الراغب في مفرداته: الاتيان مجي بسهولة ومنه قيل للسيل المار على وجهه أتى.... والايتاء الاعطاء وخص دفع الصدقة في القرآن بالإيتاء (٨/١، ٩) وفي الفروق اللغوية عند الفرق بين الإعطاء والإيتاء قال العسكري: قال الفاضل النيسابوري: في الاعطاء دليل التملك دون الايتاء(٨٦/١)

قرابة ولو من وجه

والأمر بإيتاء ذي القربي حقهم نهي عن بخسهم ومنعهم من هذا الأمر، بقطع الصلة فضلا عن إيذائهم وإضرارهم، ومن الآيات الآمرة بإيتاء ذي القربى، قوله تعالى: ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(١)، وقوله سبحانه ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾(٢)

المنهيات في قوله تعالى ﴿وينهي عن الفحشاء والمنكر والغي﴾ لما بين الله تعالى المأمور به أتبعه ببيان المنهي عنه فقال: ﴿وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي﴾، وقد انتظم هذا النهي سائر القبائح والأفعال والأقوال والضمائر المنهي عنها(٣)، وبين هذه المنهيات اختلاف وإن كان الجامع: سوء الأخلاق

النهي الأول عن ﴿الفحشاء﴾، والفحش في القول والفعل شدة قبحه وفي الأمر مجاوزة حده(٤)، وقد بين الجرجاني-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-أن الفحش متفق على قبحه فقال معرفا له:" وهو ما ينفر عنه الطبع السليم ويستنقصه العقل السليم"(٥) وهو سيء في ذاته وعلى الغير، وكل أمر لم يوافق الحق فهو

(١) سورة الروم الآية ٣٨

(٢) سورة الإسراء الآية ٢٦

(٣) أحكام القرآن للجصاص ١١/٥ بتصرف يسير

(٤) المعجم الوسيط، ٦٧٥/٢: دار الدعوة، والمصباح المنير، ٤٦٢/٢

(٥) التعريفات للجرجاني: ٢١٢/١ (فحش)

فاحشة [١]

والفحش: أبعد ما يكون عن العدل لذا جاء في مقابلته، وهو "اسم جامع لكل عمل أو قول تستفظعه النفوس لفساده من الآثام التي تفسد نفس المرء من اعتقاد باطل أو عمل مفسد للخلق، والتي تضرّ بأفراد الناس بحيث تلقي فيهم الفساد من قتل أو سرقة أو قذف أو غصب مال، أو تضرّ بحال المجتمع وتدخل عليه الاضطراب من حرابة أو زنا أو تقامر أو شرب خمر. فدخل في الفحشاء كل ما يوجب اختلال المناسب الضروري، وقد سمّاها الله الفواحش[٢]

النهي الثاني: ﴿وَالْمُنكَرِ﴾[٣] وهو ما أنكره الشرع بالنهي عنه، لعدم موافقته لمبادئه الحنيفية، وهو يعم جميع المعاصي على اختلاف أنواعها، وهو ضد المعروف.وقد نهى الله تعالى نهيا صريحا عن إتيان المنكر قولا كان أو فعلا ففي ترك المنكر رضا لله تعالى- كما أن في فعله سخط، وجاء اللفظ عاما ليعم كل ما من شأنه أن يكون منكرا بأي وجه من الوجوه ومع كل مخلوق فـ:" كل ما سكنت إليه النفس واستحسنته لحسنه عقلا أو شرعا أو عرفا فهو معروف، وكل ما نفرت منه وكرهته فهو منكر[٤]، والأمر بالمعروف يكون واجبا ومندوبا على حسب ما يؤمر به وكذا النهي عن المنكر فإنه يكون

(١) العين للخليل مادة (فحش).

(٢) التحرير والتنوير ١٤-١٩٩

(٣) (النكير) الإنكار يقال شتم فما أبدى نكيرا والعقوبة الرادعة وفي التنزيل العزيز:{فكيف كان نكير} ويقال أمر نكير صعب وحصن نكير حصين " المعجم الوسيط٢/٩٥٢"

(٤) الكليات للكفوي ١/١٢٨٦

واجبا إن كان المنهي محرما ومندوبا إن كان المنهي عنه مكروها.

وقد جعل الله تعالى النهي عن المنكر في مقابلة الأمر بالمعروف صنوا للإيمان بالله تعالى في أسباب خيرية هذه الأمة فقال الله سبحانه: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[1]

النهي الثالث: ﴿وَالْبَغْيَ﴾، والبغي هو: التعدِّي على الناس في دمائهم وأموالهم وأعراضهم،

وأهل الجاهلية يعتبرون ذلك من مفاخرهم، وقد جاء البغي في القرآن بمعان مختلفة كلها محرمة ومنها::

• الظلم، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾[2] وقال سبحانه: ﴿فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾[3] فالبغي في الآيتين بمعنى الظلم[4]

• المعاصي؛ ومنه: ﴿فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾[5] فحين أنجاهم الله-تعالى بفضله ورحمته من هذا الكرب العظيم الذي كانوا فيه، إذا هم يسعون في الأرض فساداً. ويرتكبون البغي الفاضح الذي لا يخفى قبحه على أحد؛ فالبغي

(١) سورة آل عمران من الآية ١١٠

(٢) سورة الشورى الآية ٣٩

(٣) سورة الحجرات من الآية ٩

(٤) راجع تفسير ابن كثير ٣٩٥/٥، ٣٤/٦، ٣٥

(٥) سورة يونس الآية ٢٣

مرجعه إلى أهل البغي لا إلى غيرهم[1]

• الحسد، ومنه: ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا﴾[2]؛ فما كان بغيهم إلا حسدا وطلبا لما ليس لهم[3]

براعة الختام بالوعظ والاعتبار:

ختم الله تعالى هذه الآية بقوله: ﴿يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ وهم ختام جامع لما تضمنته الآية من أوامر ونواه وعلة له رجاء أن يتذكرها المخاطبون فيأتمروا بأوامرها وينتهوا عن نواهيها، وتكون لهم موعظة يتعظون بها ويعتبرون، والوعظ بما في الآية من أوامر ونواه ماثل للعيان ومتجدد مع الأزمان فلا ينقطع به الاعتبار، وآثر القرآن الختام بالوعظ المؤدي غالبا إلى النصح والإرشاد مع أن المجال في الأمر والنهي المؤدي إلى الوجوب والتحريم لبيان أن الوعظ كاف لفعل المأمورات وترك المنهيات للحاجة الماسة للإصلاح؛ فكيف إذا دخل في حيز الواجب والمحرم ؟!!!

(١) انظر: التفسير الوسيط للدكتور طنطاوي ٥٢/٧، باختصار وتصرف يسير

(٢) سورة البقرة من الآية ٩٠

(٣) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ١٢٩/١

الفصل الثالث

من مظاهر النقد الإيجابي في القرآن الكريم

- الواقعية
- الشمولية
- الموضوعية
- الحجج الإقناعية
- التحليل والتعليل
- تقديم الحلول والبدائل

المبحث الأول

واقعية النقد القرآني

بداية لا بد من الأخذ في الاعتبار أن الإسلام بتعاليمه السامية ليس مجرد قيم نظرية لا تمت إلى الواقع بصلة، بل هي تتلمس واقع الناس وتغوص في تفاصيل حياتهم؛ تسموا بها، وتقوِّم ما اعوج منها آخذة في الاعتبار: قدراتهم وملكاتهم، وما يطرأ عليها من تطور أو خلل.

ومصطلح الواقعية من المصطلحات التي تتسع مدلولاتها حسب العلم المدروس، وإن كان يقصد بها في الدراسات الأدبية: ملاحظة الواقع وتسجيل تفاصيله وتصويره تصويرا فوتوغرافيا

حرفيا، وإبعاد عناصر الخيال المجنح وتهاويله، ويقصد به أحيانا أخرى: الحيادية أو الموضوعية الصارمة التي تمنع تسرب أفكار الكاتب و عواطف ومزاجه الذاتي إلى أعماله الأدبية"[(١)]، وهي في المفهوم العام تعني: تصوير الواقع والتعبير عنه، أو انعكاس الواقع في الفن أو خضوع الفن لنظام الواقع"[(٢)]

ولم يكن النقد القرآني ببعيد في موضوعيته عن هذا المفهوم مع المصداقية التامة؛ حيث يمكن تصور الموضوعية النقدية في القرآن بأنها :نقل

(١) الوافعية وتياراتها في الآداب السردية الأوربية صـ ٧، الرشيد بوشعير، نقلا عن: الواقعية الاشتراكية في النقد الأدبي الحديث رسالة ماجستير مقدمة من الباحث: فواز سديرة لجامعة محمد بوضياف المسيلة في ٢٠١٦م، صـ ٧

(٢) الواقعية الاشتراكية في النقد الأدبي الحديث، فواز سديرة، ص ٧

الحدث فكرا أو قولا أو عملا بأمانة القرآن المعهودة والرد على المخالفة بما لا يُرفض عند التجرد، ويتمثل النقد الواقعي للإنسان في القرآن من زوايا متعددة لعل أهمها:

١- اعتباره جزء من الكون يتعايش معه؛ فلا بد من تقويم وتقييم ما ينتج عن هذه المعايشة

٢- اعتباره خليفة الله في الأرض؛ يقوم بما ينبغي عليه تجاه هذه الخلافة، وإعمار الأرض.

٣- اعتباره مخلوق يحتوي على مكونات جسدية وعقلية وروحية ولكل مكوِّن متطلباتُه

والمطالع للنقد في القرآن في كل دروبه يجده قد تميز بالواقعية المنضبطة بالشرع والعقل؛

ومن مظاهرها :

- العرض لشبهات الخصم دون أن ينقصه حقه ثم يكر عليها دون تشتيت للخصم أو سير به في ضروب ملتوية بقصد التمويه أو التعمية، ثم يترك له حق الدفاع أو الرد.
- عدم استعمال أساليب الترهيب أو التخويف مع المخالف لحمله على القبول.
- كما أن من مظاهر واقعية النقد الإيجابي: التنوع في الأدلة الإقناعية حسب القضية محل النقد؛ فمن عقلية فكرية إلى واقعية مشاهدة إلى داخلية وجدانية.

- كما أن من مظاهر الواقعية في النقد الإيجابي: التدرج في إقامة الحجج حيث الانتقالُ من حجة إلى حجة، بعد اقتناع الخصم وتسليمه بها، والتدرج أيضا في الموضوعات حيث البدء بالأصول ثم الانتقال إلى الفروع، بدءا بتقرير العقيدة باعتبارها القاعدة والركيزة التي تُبنى عليها وتتفرع منها الأحكام العملية، كذلك التدرُّج مع الخصم في الإقناع

وأسوق لذلك نموذجا-زيادة على ما سبق-في قول الله ﴿وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا﴾[1] ؛فلم يكن النقد موجها إلى الجحود ذاته كما في الآية؛ فقد يجحد الإنسان شيئا بأدلة ويكون محقا فيما جحد لذلك كان النقد موجها إلى الظلم المصاحب للجحود بل أشد أنواع الظلم لأنه جحود بعد اليقين؛ فهم قد جحدوا الآيات بألسنتهم، واستيقونها بقلوبهم، والاستيقان أبلغ من الإيقان[2]، ونظيره قوله تعالى في شأن رسوله مع المشركين ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾[3]

(١) سورة النمل من الآية ١٤

(٢) انظر: اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الدمشقي ١٢١/١٥

(٣) سورة الأنعام الآية ٣٣

المبحث الثاني

الشمول من مظاهر النقد القرآني

اتسم القرآن في نقده البنّاء بالشمول والاستيعاب لإصلاح شئون الحياة التي يحتاجها البشر في دينهم ودنياهم، والمتتبع للنقد القرآني يجد أن هذا الشمول يتنوع إلى أنواع أربعة تتصف فيما بينها بالتكامل والتوافق، وهذه الأنواع هي:

الأول: شمول مكونات الذات.

الثاني: شمول الأفراد المكونين لكيان المجتمع.

الثالث: شمول المكان والزمان. الرابع: شمول المبادئ والأحكام.

ومعني شمول النقد لمكونات الذات: تقويم القران لجميع مكونات الذات البشرية، وهي:

• الجسدية؛ فحرم قتل النفس، والاعتداء على الأعضاء قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾[1] بل حرم الله ترويع الناس وتعريض حياتهم وأموالهم وأعراضهم للأذى، وجعل لمن يفعل ذلك عذابا في الدنيا وعذابا في الآخرة؛ فقال سبحانه ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ

(١) سورة الفرقان الآية ٦٩

ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[1]، كما جعل طهارة الجسد من شروط صحة العبادات التي لا تقبل من غيرها ومنه قوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾[2]

وما كان تحريم القرآن لما حرم من المطعومات والمشروبات بعد التعبد-إلا لأضرارها المؤكدة على الجسم، ومنه: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ﴾[3]

• العقلية؛ فجعل العقل مناط التكليف فلا تكليف على من لا عقل له، وحرم كل ما يعطل مهمة العقل؛ لذا حرم المسكرات ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ﴾[4].

• الروحية؛ فأوجب الإيمان والتوحيد وحرم الكفر والإشراك، وأوجب الطاعة وحرم المعصية...

وكل ذلك في منظومة تكاملية دون أن يطغى جانب على جانب، وهذا ضرب من إعجاز القرآن؛ ففي الوقت الذي يعالج فيه الجانب الجسدي لا يغفل الجانب العقلي أو الروحي وهكذا في بقية الجوانب؛ يأتي النقد البناء

(١) سورة المائدة الآية ٣٣

(٢) سورة المائدة من الآية ٦

(٣) الآية ٣ من السورة السابقة

(٤) سورة المائدة من الآية ٩٠

الشامل مستوعبا كل مضامين النفس البشرية فليس هناك مكوِّن من مكونات النفس فوق النقد؛ جسدا أو عقلا أو روحا.

وأما شمول نقد الأفراد؛ فيعنى أن النقد موجه لكل أفراد المجتمع، ولا عصمة لأحد منهم بل كل منهم يؤخذ منه ويرد عليه، وأن الحق المطلق لا يملكه إلا الله تعالى، وما اختص به رسوله-صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وسلم-كما لا عصمة لطائفة أو جماعة...

وأما شمول النقد لكل مكان وزمان؛ فلأن القرآن الكريم جاء لكل زمان ومكان إلى يوم القيامة؛ فلا بد للنقد فيه أن يكون كذلك؛ فالزمان والمكان لا يعول عليهما في إثبات النقد أو نفيه؛ فإذا ما كان من نقد للذات أو الأفراد فهو لهم في كل مكان وزمان

وأما شمول نقد المبادئ والأحكام؛ فمبادئ القرآن وأحكامه تامة شاملة دائمة؛ فإذا جاء الإنسان بما يخالف ذلك توجه النقد إليه بلا هوادة، لأن هذه المخالفة ستحدث خللا ذاتيا ومجتمعيا؛ سواء أكانت تلك المبادئ في العقيدة أو الشريعة أو الأخلاق، وسواء أكانت تلك المبادئ فردية أو جماعية، دينية أو دنيوية

المبحث الثالث

من مظاهر النقد البنَّاء في القرآن: الموضوعية

وهي تعني: توجه النقد إلى الأفراد والاتجاهات والعقائد والأحزاب والمؤسسات والدول

والتاريخ دون مجاملة أو محاباة؛ مع عرض العوامل والأسباب والحلول، والالتزام بموضوع

النقد ومناقشته، ولم يعرف علماء القرآن قبل القرن العشرين اصطلاح الموضوعية كصفة لمنهج أو طريقة خاصة في التفسير، ولكن هذا الاصطلاح لم يلبث أن دخل علوم القرآن والتفسير أسوة بكثير من الاصطلاحات التي دخلت وكانت تعد من المكتسبات العلمية والفكرية الحديثة [1]، وتتجلى الموضوعية النقدية في أبهى صورها وأرقى معانيها في القرآن الكريم، وليس أدل على ذلك من أن القرآن لم يفرق في نقده بين الأتباع والأعداء؛ فالجميع عند المخالفة سواء؛ فإذا كانت الموضوعية التامة بين البشر مستحيلة أو نادرة للتأثر بعوامل داخلية وخارجية؛ فإنها ليست كذلك في القرآن الكريم للفرق الشاسع بين حديث القرآن وحديث البشر، وللموضوعية النقدية في القرآن الكريم مظاهر متعددة منها:

- التأكيد على وحدة موضوع النقد، وذلك بعدم الخروج منه إلا بعد استيفاء أركانه؛ فعندما يعمد القرآن إلى نقد قضية بعينها يلاحظ وحدة

(١) منهج التفسير الموضوعي للقرآن دراسة نقدية، د/ سامر عبدالرحمن رشواني، دار الملتقي –حلب

الموضوع حتى تستوفي القضية حقها حتى لو حاول الخصم المراوغة للخروج بحيلة نرى القرآن يعود به إلى حظيرة الحوار حتى يلزمه الحجة، ومنه ما جاء في حوار موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ- مع فرعون[1]

- عدم الخلط بين الموضوعات، لئلا يؤدي إلى التشتيت والمراوغة
- مراعاة حال المخاطب بالوضوح وعدم التقعر في استعمال أساليب النقد.

(١) وذلك في الآيات من الآية ١٦، إلى الآية ٥١ من سورة الشعراء

المبحث الرابع

من مظاهر النقد في القرآن الكريم: الحجج الإقناعية

لم يكن النقد في القرآن لمجرد النقد، أو فقط لإثبات الغلبة، إنما جاء لأهداف سامية وغايات نبيلة، ومنها: الاعتراف بالقصور البشري، والحاجة الماسة إلى الترقي في الأساليب الحياتية، وضرورة التقويم والإصلاح، ومن أجل ذلك استخدم القرآن أساليب متنوعة وحجج مختلفة وأدلة متباينة؛ تتناسب مع التنوع في القضايا والتباين في العقول والأفكار والثقافات، وفي هذا من الإعجاز والإقناع ما فيه، قال ابن عطية-رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أولى قوليه- في بيان معنى قول الله: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ﴾[1] تكاد حجج القرآن وبراهينه وآياته الساطعة تبهرهم[2].

(١) سورة البقرة من الآية ٢٠

(٢) المحرر الوجيز، ٩١/١

المبحث الخامس

من مظاهر إيجابية النقد في القرآن: التحليل والتعليل

وأعني بالتحليل: بيان القضية محل النقد من جميع زواياها حتى لا يدع ثغرة لمشتبه، كما أن في ذلك حجة على الخصم بحيث لا يجد بدا من الإقرار؛ فقد أغلق القرآن دونه سبل الفرار.

وقد تميز النقد البناء في القرآن الكريم بالوضوح والتحليل سواء أكان لكلام الخصم وشبهاته أو لنقده وتعليله ورده أو تقديمه للحلول والبدائل بحيث لا يجد الخصم-إن كان منصفا إلا الاستسلام والانقياد والتصديق التام، كما أن التعليل من سمات النقد في القرآن، وغاية ذلك:

١- المبالغة في التحدي والإعجاز للخصم

٢- بيان أن النقد ليس مقصودا لذاته بل لأهداف سامية من أعظمها: التصحيح والتقويم

ولم أقف على قضية عرض لها القرآن بالنقد إلا وأتبع ذلك بالتعليل إنصافا وإعجازا، وفائدة التعليل:" التقرير والأبلغية فإن النفوس أبعث على قبول الأحكام المعللة من غيرها"[1]

(١) الإتقان ٢/٢٦٣

المبحث السادس

تقديم الحلول والبدائل من مظاهر النقد في القرآن

من رحمة الله-تعالى وعظيم فضله أنه ما حرم شيئا إلا وفي تحريمه منافع، وما أحل شيئا إلا وفي تحريمه منافع، سواء أعلمنا جانبا من هذه المنافع أو لم نعلم، ومما زادنا الله به رحمة وفضلا أنه ما حرم شيئا إلا وجعل له بديلا حلالا، حتى لا يجعل للشيطان على المسلمين سبيلا؛ فما حرم على الأمة خبيثا ولا ضارا إلا أباح لهم طيبا بإزائه أنفع لهم منه، ولا أمرهم بأمر إلا وأعانهم عليه فوسعتهم رحمته ووسعهم تكليفه[1]، وللبدائل صور كثيرة في القرآن الكريم؛ فما حرم الله الشرك إلا وجعل في التوحيد فرجا ومتسعا لكل مكلف، وما حرم الربا إلا وجعل له بدائل كثيرة كالبيع وصور المنافع المالية التي أحلها الشرع الحنيف، قال تعالى ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾[2]، قال ابن كثير-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-لا يقومون من قبورهم يوم القيامة إلا كما يقوم المصروع حال صرعه وتخبط الشيطان له؛ وذلك أنه يقوم قياما منكرًا.[3]

وما حرم الله تعالى الزنا إلا وجعل بديلا له: الزواج الشرعي....، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ

(١) انظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين ١١٣/٢

(٢) سورة البقرة من الآية ٢٧٥

(٣) تفسير ابن كثير ٧٠٨/١

أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ [1]، فالمحافظة على الفروج أصل الفطرة، والمستثنى- لحله- ما كان بين الأزواج، وما ملكت الأيمان، والمحرم ما جاء على خلاف ذلك، كما كان من بدائل تحريم الزنا حل تعدد الزوجات بضوابط شرعية من قدرة وعدل، وهي سنة نبوية حافظ عليها الرسل وأبقى عليها الإسلام، قال سبحانه ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا﴾[2] وهذا التشريع فيه تلبية للفطرة، وحماية للمجتمع من الجنوح إلى البدائل المحرمة، كما أن في هذا التشريع حماية اجتماعية واقتصادية للمرأة ذاتها، ويرى العقاد-رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن تحريم التعدد يُكره المرأة على حالة واحدة لا تملك سواها، وهي البقاء عزباء لا عائل لها، وقد تكون عن إعالة نفسها[3]

مما سبق يتبين بما لا يدع مجالا للشك أن رؤية القرآن ومنهجه في النقد البناء في تقويم الذات والآخر تهدف إلى بناء خير فرد في خير مجتمع وخير مجتمع لخير فرد، كما أن هذا البناء النقدي شامل وتام، وله من الميزات والخصائص ما لا يدانيه فيها أحد، وكيف لا يكون كذلك وهو من لدن خبير بصير.

(١) سورة المؤمنون الآيات ؛ ٥ : ٧

(٢) سورة النساء الآية ٣

(٣) المرأة في القرآن، عباس محمود العقاد، صـ ١٠٧-١٠٨، بيروت في ١٣٨٩هـ

خاتمة البحث

الحمد لله الهادي بقرآنه للتي هي أقوم، والصلاة والسلام على رسوله المرشد بسنته لما هو أسلم، وبعد؛ فبعون من الله-تعالى-قد أنهيت هذا البحث؛ مبينا رؤية القرآن ومنهجه للنقد البناء الذي يسمو بالنفس ويرقي بالأفراد والمجتمعات ليصل بهم إلى تحصيل مهمتهم وسعادتهم في الأولى والاخرة، ولما كان لكل عمل هدف وغاية يسعى لتحصيلها، فاستطيع أن أدعي أنني حصلت غايتي-قدر استطاعتي، وما تيسر لي-من هذا البحث، ويمكنني إجمال: أهم وأولى نتائجه وتوصياته في الآتي:

أولا نتائج البحث، وهي كثيرة، ومنها:

١- أن مفهوم إيجابية النقد من خلال رؤية القرآن يعني: قيام النقد الفكري والعملي في القرآن للذات والغير على الإيجابية بهدف الإصلاح والتطوير، وإصدار الحكم وفق مقاصد القرآن

٢- الأهمية القصوى للنقد الإيجابي في القرآن الكريم، والتي تتأتى من:

- تأصيل القرآن للنقد الإيجابي أمرا وتطبيقا
- أنه منهج رباني هدفه الإصلاح والارتقاء
- أنه منهج كل الأنبياء والمرسلين والمصلحين.
- أنه ضرورة حياتية للحياة والأحياء

٣- قيام النقد البناء في القرآن على أسس ومبادئ، من أهمها:

- الانطلاق من الإقرار بالحرية الذاتية وعدم معارضته لها

• تحقيق النقد الإيجابي لمبدأ المسئولية والجزاء

• التأكيد على محدودية القدرات الإنسانية وحاجتها إلى التقويم والتطوير

٤- للنقد البناء في القرآن أساليب متنوعة منها:

• النقد ببيان الإبداع والافتقار • النقد بإثبات نظير الواقع • النقد بالعرض والتفنيد

٥- للنقد الإيجابي في القرآن مجالات متعددة، منها:

• الانحراف الفكري، ومن سبل نقده:

•• الاعتداد بالعلم ونقد الجهل. •• نقد الشك. •• نقد الجمود الفكري

• نقد العقائد الفاسدة، ومنها:

•• نقد عقيدة نفي الألوهية. •• نقد عقيدة تعدد الآلهة. •• نقد عقيدة عدم الحاجة إلى الرسل

• نقد الفساد الأخلاقي، ومنه:

•• شمولية الأخلاق لجميع مناحي الحياة. •• الإيجابية في الدعوة إلى مكارم الأخلاق

٦- للنقد الإيجابي في القرآن مظاهر تميزه عن غيره منها:

• الواقعية، • الشمولية • الموضوعية • الحجج الإقناعية • التحليل والتعليل • تقديم الحلول والبدائل

ثانيا توصيات البحث، ومنها:

١- تفعيل دور النقد القرآني البنّاء على الأفراد والمؤسسات لضمان الجودة والاصلاح

٢- تفعيل دور الأزهر في التصدي للفكر المعادي للإسلام، وتجديد الفكر الإسلامي مع المحافظة على ثوابت الدين

٣- تفعيل الدور الإعلامي والتربوي في إلقاء الضوء على المناهج القرآنية في الإصلاح ومنها النقد الإيجابي

ثبت المصادر والمراجع حسب الترتيب الأبجدي

أولا: القرآن الكريم- جل من أنزله.

ثانيا: المصادر والمراجع:

١- الإتقان في علوم القرآن، المؤلف: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي المتوفى:٩١١هـ، دار النشر: دار الفكر- لبنان- ١٤١٦هـ-، الطبعة: الأولى، تحقيق: سعيد المندوب

٢- أحكام القرآن المؤلف: أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر ت:٣٧٠هـ، الناشر : دار إحياء التراث العربي- بيروت، في ١٤٠٥تحقيق: محمد الصادق قمحاوي

٣- الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبدالرحمن الميداني، ط: دار القلم-دمشق، الطبعة الخامسة في ١٤٢٠هـ

٤- الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، الناشر: دار البشائر الإسلامية-بيروت، الطبعة الثالثة، في ١٤٠٩-١٩٨٩، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي.

٥- أسباب النزول تأليف أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري: ت ٤٦٨هـ في ١٣٨٨م الناشر، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع

٦- أسرار التكرار في القرآن، المؤلف : محمود بن حمزة بن نصر الكرماني، الناشر : دار الاعتصام - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٩٦، تحقيق : عبد القادر احمد عطا

٧- إعجاز القرآن، المؤلف : أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، الناشر : دار المعارف- القاهرة تحقيق : السيد أحمد صقر

٨- إعلام الموقعين عن رب العالمين، المؤلف : محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله (ابن قيم الجوزية)، الناشر: دار الجيل - بيروت، ١٩٧٣، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد

٩- الإنسان في الإسلام، أمير عبدالعزيز، ط١، دار الفرقان، مؤسسة الرسالة، عمان، ١٤٠٤هـ

١٠- البرهان في أصول الفقه، تأليف: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني

ت:٤٧٨هـ، تحقيق: صلاح عويضة، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط:١ في:١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

١١- البرهان في علوم القرآن، المؤلف : محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٩١، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم

١٢- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المؤلف: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزا بادي ت: ٧١٨هـ، تحقيق: محمد علي النجار، الطبعة الثالثة- القاهرة في: ١٤١٦هـ

١٣- البلاغة العربية، عبدالرحمن حسن حنبكة، ط: دار القلم-دمشق، ط:١، في ١٤١٦هـ

١٤- تاريخ النقد الأدبي عند العرب، د/إحسان عباس، ط:٤: ١٩٨٣م، دار الثقافة- بيروت

١٥- تفسير الآلوسي (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني)، المؤلف: محمود الألوسي أبو الفضل، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت

١٦- تفسير ابن أبى حاتم ـ المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، ت:٣٢٧ هـ دار النشر: المكتبة العصرية - صيدا، تحقيق: أسعد محمد الطيب

١٧- تفسير ابن جزي الكلبي (التسهيل لعلوم التنزيل) المؤلف: أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي ت٧٤١هـ، تحقيق: د/عبدالله الخالدي، ط:١، شركة الأرقم بيروت

١٨- تفسير ابن عادل الدمشقي، المؤلف: عمر بن على ابن عادل الدمشقي ت ٧٧٥هـ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط:١في ١٩٩٨م، دار الكتب

١٩- تفسير أبي حيان {البحر المحيط}، المؤلف: العلامة أبو حيان الأندلسي ت:٧٤٥هـ، دار النشر/ دار الفكر

٢٠- تفسير أبي السعود(إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم)، المؤلف: محمد بن محمد ين مصطفى أبو السعود العمادي ت: ٩٨٢هـ، الناشر: دار إحياء

التراث العربي-بيروت
٢١- تفسير ابن عاشور{ التحرير والتنوير} ـ المؤلف: محمد الطاهر بن عاشور ت:١٣٩٣هـ، ط: دار سحنون للنشر والتوزيع الطبعة التونسية، - تونس - ١٩٩٧ م
٢٢- تفسير ابن عطية، {المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز}المؤلف: ابن عطية الأندلسي ت:٥٤٢هـ، دار الكتب العلمية-ط:١في١٤١٣هـ، تحقيق:عبد السلام عبد الشافي
٢٣- تفسير ابن كثير{ تفسير القرآن العظيم }، المؤلف : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ت:٧٧٤هـ، تحقيق: سامي سلامة، ط:دار طيبة للنشر، ط:٢ ١٤٢٠هـ
٢٤- تفسير أبي زهرة {زهرة التفاسير}: محمد بن أحمد بن مصطفى المعروف بأبي زهرة ت:١٣٩٤هـ، دار الفكر
٢٥- تفسير البغوي {معالم التنزيل}المؤلف: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ت ٥١٦هـ المحقق: محمد عبد الله النمر وغيره، : دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ
٢٦- تفسير البيضاوي ـ المؤلف: البيضاوي دار النشر: دار الفكر- بيروت
٢٧- تفسير الرازي{ مفاتيح الغيب، أو التفسير الكبير}، المؤلف: فخر الدين محمد ابن عمر التميمي الرازي الشافعي ت: ٦٠٦هـ، : دار الكتب العلمية- بيروت- ١٤٢١هـ الطبعة:١
٢٨- تفسير رشيد رضا { تفسير المنار} المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا القلموني ت:١٣٥٤هـ،، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر:١٩٩٠ م
٢٩- تفسير الزمخشري{الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل}محمود ابن عمر الزمخشري ت: ٥٣٨هـ، ط:دار إحياء التراث العربي- تحقيق: عبد الرزاق المهدي
٣٠- تفسير السعدي {تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان}، المؤلف: عبد

الرحمن بن ناصر بن السعدي، المحقق: عبد الرحمن اللويحق: مؤسسة الرسالة، ط:١في ١٤٢٠هـ

٣١- تفسير السمرقندي (بحر العلوم، المؤلف : أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، دار النشر : دار الفكر- بيروت، تحقيق: د. محمود مطرجي طاوي

٣٢- تفسير السمعاني (تفسير القرآن)، تأليف:أبي المظفر منصور بن محمد التميمي المروزي-ت:٤٨٩ه، تحقيق مجموعة من العلماء لكل جزء، ط: دار الوطن الرياض، د.ت .

٣٣- تفسير السيوطي {الدر المنثور}، المؤلف: عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، ط : دار الفكر- بيروت، في ١٩٩٣

٣٤- تفسير د/سيد طنطاوي (تفسير الوسيط للقرآن الكريم) المؤلف: الاستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الأسبق، ط:١ في ١٩٩م، دار النهضة -مصر، الطبعة الأولى

٣٥- تفسير الطبري{جامع البيان في تأويل القرآن}، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد الآملي، أبو جعفر الطبري، ت:٣١٠ هـ، المحقق: أحمد شاكر: مؤسسة الرسالة، ط:١في ١٤٢٠ هـ

٣٦- تفسير القرطبي[الجامع لأحكام القرآن }، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ت:٦٧١هـ)، تحقيق:أحمد البردوني ط: دار الكتب المصرية- القاهرة، ١٣٨٤هـ

٣٧- تفسير الماوردي{ النكت والعيون}، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، دار النشر: دار الكتب العلمية-بيروت، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم

٣٨- تفسير مراح لبيد، (التفسير المنير لمعالم التنزيل المسفر عن وجوه محاسن التأويل) المؤلف: محمد نووي من علماء الحجاز، الطبعة الأولى بالمطبعة العثمانية في

١٣٠٥هـ
٣٩- تفسير النيسابوري (غرائب القرآن ورغائب الفرقان)، المؤلف: الحسن بن محمد النيسابوري ت:٨٥٠هـ، تحقيق: زكريا عميرات، ط: دار الكتب العلمية، ط:١ في: ١٤١٦هـ
٤٠- تفسير الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: علي بن أحمد الواحدي أبو الحسن، الناشر: دار القلم ، الدار الشامية- دمشق بيروت-١٤١٥، ط:١، تحقيق: صفوان عدنان
٤٠- التفسير الوسيط، المؤلف: د/ وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر-دمشق، الطبعة:١في: ١٤٢٢ هـ
٤١- التعريفات، المؤلف: علي بن محمد بن علي الجرجاني، الناشر : دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى، في١٤٠٥، تحقيق : إبراهيم الأبياري
٤٢- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر، الناشر: وزارة الأوقاف- المغرب، ١٣٨٧هـ، تحقيق: مصطفى العلوي، محمد البكري.
٤٣- الثقات، المؤلف: محمد بن حبان أبوحاتم، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، ط: دار الفكر، ط:١ في: ١٣٩٥ه
٤٤- جامع الأصول في أحاديث الرسول المؤلف: أبو السعادات المبارك الجزري ابن الأثير ت: ٦٠٦هـ، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، الناشر: مكتبة الحلواني- دار البيان، ط: ١
٤٥- جوامع الآداب في أخلاق الأنجاب، جمال الدين القاسمي الدمشقي، مؤسسة قرطبة للطباعة والنشر، د.ت
٤٦- خاتم الأنبياء بين العتاب والثناء لأستاذنا الدكتور/أبوسريع محمد أبوسريع ط: دار الطباعة المحمدية القاهرة ط: ١ في ١٩٨٦م
٤٧- خطوة نحو التفكير القويم، د/عبدالكريم حسن بكار ط:٥، في ٢٠١١م، دار العلام

للنشر - الأردن-عمان
٤٨- الدين، بحوث ممهدة لدراسة الأديان: د. محمد عبد الله دراز، دار القلم- الكويت
٤٩- شرح الورقات في أصول الفقه لإمام الحرمين الجويني، ت:٤٧٨هـ، المؤلف: محمد بن أحمد المحلي، ت: ٨٦٤هـ، تحقيق: د/حسام الدين بن موسى عفانة، ط:١، في ١٤٢٠هـ
٥٠- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية تأليف إسماعيل بن حماد الجوهري ت:٣٩٣هـ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار دار العلم للملايين بيروت- لبنان ط ١ ١٣٧٦ هـ-
٥١- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، الناشر: مؤسسة الرسالة- الطبعة الثانية، ١٤١٤ه، تحقيق: شعيب الأرنؤوط
٥٢- صحيح البخاري (الجامع الصحيح المختصر)، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، ط: دار ابن كثير بيروت ط٣ في، ١٤٠٧هـ تحقيق: د. مصطفى ديب
٥٣- صحيح مسلم، (الجامع الصحيح) المؤلف: أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري ت ٢٦١هـ، ط: إحياء التراث العربي- بيروت -تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي
٥٤- ضعيف الجامع الصغير، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، في ١٤٠٨هـ
٥٥- ضعيف سنن الترمذي للألباني، الطبعة الاولى ١٤١١هـ -المكتب الاسلامي بيروت
٥٦- العدة في أصول الفقه، المؤلف: أبو يعلى، محمد بن الحسين ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: د/ أحمد ابن علي بن سير المباركي، الطبعة: الثانية ١٤١٠ هـ- ١٩٩٠ م
٥٧- العين، المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، الناشر : دار ومكتبة الهلال - تحقيق: د.مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي
٥٨- فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر : دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ه، ط:٢

٥٩- الفروق اللغوية للعسكري مؤسسة الرسالة ط: ٢في ١٤٢٧هـ،
٦٠- قواطع الأدلة في الأصول تأليف: منصور بن محمد السمعاني (ت:٤٨٩ هـ)، تحقيق: محمد حسن اسماعيل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ
٦١- كتاب سيبويه، المؤلف: أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، ت:١٨٠ هـ، ت: عبد السلام محمد هارون ط: دار النشر: دار الجيل ـ بيروت
٦٢- الكامل في الضعفاء، المؤلف: عبد الله بن عدي ت:٣٦٥ه، تحقيق: يحيي عزاوي، ط: دار الفكر-بيروت، في ١٤٠٩ه
٦٣- الكليات لأبى البقاء معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تأليف: أيوب بن موسى الكفوي، :مؤسسة الرسالة-بيروت-١٤١٩هـ، تحقيق: عدنان درويش-محمد المصري
٦٤- لسان العرب للأمام العلامة ابى الفضل جمال الدين ممد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري ت: ٧١١هـ ط:دار صادر- بيروت ط:٣ في ١٤١٤هـ
٦٥- مختار الصحاح، تأليف: محمد بن ابى بكر الرازي ضبط: احمد شمس الدين، ط:دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط:١، في: ١٤١٥ هـ. و ط: دار الجيل بيروت، في ١٤٠٧هـ
٦٦- المخصص لابن سيده المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي، ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٤١٧هـ ١٩٩٦، الطبعة : الأولى، تحقيق : خليل إبراهم جفال.
٦٧- مذكرة التوحيد، تأليف: عبد الرزاق عفيفي، الطبعة:١، في١٤٢٠هـ، الناشر : وزارة الشؤون الإسلامية-السعودية
٦٨- المسئولية: محمد أمين المصري، الكويت، دار الأرقم، الطبعة الثانية، في: ١٤٠٠ هـ
٦٩- مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف : أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، الناشر : مؤسسة قرطبة - القاهرة، الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها

٧٠- مشكاة المصابيح، المؤلف : محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، الناشر : المكتب الإسلامي-بيروت، ط: الثالثة، ١٤٠٥-١٩٨٥، تحقيق ت محمد ناصر الدين الألباني
٧١- المرأة في القرآن، عباس محمود العقاد،، بيروت في ١٣٨٩هـ
٧٢- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المؤلف : أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي الناشر: المكتبة العلمية- بيروت
٧٣- معجم لغة الفقهاء المؤلف: محمد رواس قلعجي، دار النفائس، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ
٧٤- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، محمد فؤاد عبد الباقي، ط: دار الحديث ١٤٠٧هـ
٧٥- معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ت: ٣٩٥هـ، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، الطبعة:١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٧٦- المعجم الوسيط ـ المؤلف / إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار، دار النشر: دار الدعوة، تحقيق / مجمع اللغة العربية
٧٧- الملل والنحل، المؤلف: محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، طبع ونشر: دار المعرفة- بيروت، في ١٤٠٤هـ، تحقيق: محمد سيد كيلاني
٧٨- مناهج البحث العلمي، المؤلف: عبدالرحمن بدوي، ط:٣ في ١٩٧٧م، الناشر: وكالة المطبوعات الكويت.
٧٩- منهج التفسير الموضوعي للقرآن دراسة نقدية، د/ سامر عبدالرحمن رشواني، دار الملتقي- دمشق، ١٤٣٠هـ
٨٠- منهج القرآن في تأسيس اليقين "- للدكتور محمد السيد الجليند، طبعة القاهرة
٨١- منهج القرآن الكريم في الرد على المخالف في مسائل الاعتقاد، بحث على المكتبة الشاملة للدكتور علي بن عبد الله القرني بمجلة تبيان للدراسات القرآنية العدد ١٥، في ١٤٣٥.

٨٢- منهج النقد في التفسير، د/إحسان الأمين، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، ط:١، في: ١٤٢٨هـ
٨٣- موسوعة الأخلاق والوهد والرقائق، ياسر عبد الرحمن، ط: ١، في ١٤٣٢هـ، مؤسسة: اقرأ للنشر
٨٤- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، المؤلف: برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥هـ - ت: عبد الرزاق المهدي
٨٥- الواقعية الاشتراكية في النقد الأدبي الحديث، فواز سديرة، رسالة ماجستير قدمت لجامعة محمد بوضياف المسيلة ٢٠١٦م
٨٦- الواقعية وتياراتها في الآداب السردية الأوربية، الرشيد بوشعير، دار الأهالي للطباعة والنشر، ط: ١، في ١٩٩٦م

Sources and references in alphabetical order.

First: The Noble Qur'an - the Noble Qur'an who revealed it.

Second: Sources and References:

1- Al'itqan fi Alum Al-Quran,: Jalal Aldiyn Abdalrahman Alsuyutiu, died 911h, Dar Alnashr: Dar Alfikri- Lubnan- 1416h-, Print 1st, Investigation: Saeid Almandub.

2- Ahkam Qur'an, Ahmed bin Alialraazi Aljasas Abu Bakr died 370h, Publisher Dar Ihya' Alturath Alarabi- Beirut, fi 1405, Investigation: Mohamed Alsadiq Qamhawi.

3- Al'akhlaq Alislamiat wa'ususiha, Abdalrahman Almaydani, Print Dar Alqalm-Dimashq, Print fifth, 1420h.

4- Al'adab Almufaradi, Mohamed bin Esmaeil Abu Abdallah Albukhari, Publisher Dar Albashayir Alislamiati- Beirut, Print second, fi 1409 - 1989, Investigation: Mohamed Fuad Abdalbaqi.

5- Asbab Alnuzul, Abi Alhasan Alibin Ahmed Alwahidi Alniysaburi: died 468 hu fi 1388 h Alnashir, Muasasat Alhalabi washarikah lilnashr waltawzie.

6- Asrar Altakrar fi Al-Qurani, Mahmud bin Hamzat bin Nasr Alkarmani, Publisher Dar Alaietisam - Cairo, Print the second , 1396, Investigation : Abdalqadir Ahmed Ata.

7- Iejaz Al-Quran, Abu Bakr Mohamed bin Altayib bin Mohamed bin Jaefar bin Alqasim, Publisher Dar Almaearif- Cairo, Investigation: Alsayid Ahmed Saqr.

8- Ielam Almuqiein An Rab Alalamin, Mohamed bin 'abi bakr 'ayuwb alzareii 'abu Abdallah (Abin Qiam Aljawziati), Publisher Dar Aljil - Beirut. 1973, Investigation: Tah Abdalrawuwf Saed.

9- Al'insan fi Al'islam, Amir Abdialeaziz, ta1, Dar Alfirqan, Muasasat Alrisalati, Amman,1404h.

10-Alburhan fi Usul Alfiqh, Abdalmalik bin AbdAllah bin Yusuf Aljuayni ta:478hi, Investigation: Salah Uydata, Dar Alkutub Aleilmiat

Bayruti-Lubnan, Print:1 1418 hi – 1997.

11- Alburhan fi Olum Al-Quran, Mohamed bin Bhadir bin Abdallah Alzarkashi Abu Abdallah, Publisher Dar Almaerifat - Beirut. 1391, Investigation: Mohamed Abu Alfadl Ibrahim.

12- Basayir Dhawi Altamyiz fi litayif Alkutab Aleaziz, Majd Aldiyn Mohamed bin Yaequb Alfiruza Badi died: 718h, Investigation: Mohamed Ali Alnajar, Print three-Cairo 1416h.

13- Albalaghat Alarabiat, Abdalrahman Hasan Hanbakata, Publisher Dar Alqilim-Dimishq, Print 1, 1416h.

14- Tarikh Alnaqd Al'adabi End Al-Arab Dr. Ihsan Abas, Print:4:1983, Dar Althaqafati- Beirut.

15- Tafsir Alalwsi (Ruh Almaeani fi Tafsir Qur'an Aleazim walsabe almathani), Mahmud al'alusi 'abu alfadal, Publisher Dar Ihya' Alturath Alearabi – Beirut.

16- Tafsir Abn Abi Hatim named Abu Mohamed Abdalrahman bin Abi Hatim Alrazi, died:327 h Dar Alnashr: alMaktabat Aleasriat - Sayda , Investigation: Asead Mohamed Altayib.

17- Tafsir ibn Jizi Alkalbi (Altashil lieulum altanzil) named Abu Alqasim Mohamed bin Ahmed bin Jazi Alkalbi Algharnati died741hi, Investigation: Dr. Abdallah Alkhaldi, print:1, Sharikat Al'arqam, Beirut.

18- Tafsir aibn eadil aldimashqi, eumar bin Alai abn eadil aldimashqii t 775hi, Investigation: eadil 'Ahmed Abdalmawjud waeali Mohamed mueawad, ta:1fi 1998ma, DarAlkutub.

19- Tafsir 'abi hayaan {albahr almuhayta}, almualafa: alAlaimat 'abu hayaan al'andalasiu ta:745hu, Daralnashra/ Dar Alfikr.

20- Tafsir 'abi alsaeudi('iirshad aleaql alsalim 'iilaa mazaya Qur'analkarim), Mohamed bin Mohamed yin Mustafa 'abu alsueud aleimadi ta: 982hi, Publisher Dar'iihya' alturath alearbi- Beirut.

21- Tafsir aibn eashur{ altahrir waltanwiru} almualafa: Mohamed

altaahir bin eashur ta:1393hi, ta: Darsahnun lilnashr waltawzie Print altuwnusiat,- tunis - 1997 m

22- Tafsir abn eatiata,{almuharir alwajiz fi Tafsir alkitaab aleaziz} abn eatiat al'andalasi ta:542hi, Dar Alkutub Aleilmiat, 1413h, Investigation: Abdalsalam Abdalshaafi.

23- Tafsir abn kathirin{ Tafsir Qur'anAleazim }, Abu Alfida' Esmaeil bin Umar bn Kathir Alqurashi Aldimashqi, died:774h, Investigation: Sami Salamat, print: Dartiibat lilnashr ,Print:2 1420h.

24- Tafsir Abi Zahra {Zahrat Altafasiru}: Mohamed bin Ahmed bn Mustafa named bi'abi Zahrat died:1394h, Dar Alfikr.

25- Tafsir Albghui{Maealim Altanzili} Abu Mohamed Alhusayn bin Maseud Albaghawi, died 516h Investigation: Mohamed AbdAllah Alnamir Waghayruhu,: Dartiibat lilnashr waltawzie Printi: Alrabieati, 1417 h.

26- Tafsir Albaydawi Almualafu: Albaydawiu Daralnashra: Dar Alfikri-Beirut.

27- Tafsir Alrazi{ Mafatih Alghib, 'aw AlTafsir Alkabiru}, Fakhr Aldiyn Mohamed ibn Omar Altamimi Alrazi Alshafiei, died: 606h, Dar Alkutub Aleilmiat- Beirut, 1421h Printi:1

28- Tafsir Rashid Rida { Tafsir Almanar} Mohamed Rashid bin Alin Rida Alqalmuni Print:1354h,, Publisher Alhayyat Almisriat Aleamat lilkitabi, 1990.

29- Tafsir Alzamakhishiri{Alkashaf An Haqayiq Altanzil waeuyun Al'aqawil fi wujuh Altawili}Mahmud Abn Omar Alzumakhshari died: 538h, print: Dar Iihya' Alturath Alarabi-Investigation: Abdalrazaaq Almahdi.

30- Tafsir Alsaedi{Tisir Alkarim Alrahman fi Tafsir Kalam Almanani}, Abdalrahman bin Nasir bin Alsaedi, Investigation: Abdalrahman Alwyahaqi: Muasasat Alrisalat, print 1420h.

31- Tafsir alsamarqandi (bahr Aleulum , Abu Allayth Nasr bin Mohamed bin Ibrahim Alsamarqandiu Alfaqiah Alhanafii, Dar

Alnashr : Dar Alfikri- Beirut, Investigation: dr. Mahmud Mitrajiun Tawi.

32- Tafsir Alsimeani (Tafsir Al-Qurani), Abu Almuzafar Mansur bin Mohamed Altamimi Almaruzi-died 489hu, Investigation Majmueat min aleulama' likuli juz'i, print: Dar Alwatan Alriyad.

33- Tafsir Alsuyutii {Aldir Almanthur}, Abdalrahman bin Alkamal Jalal Aldiyn Alsuyuti, print: Dar Alfikri- Beirut, 1993

34- Tafsir Dr. Sayid Tantawi (Tafsir Alwasit lilquraan Alkarim) prof. Mohamed Sayid Tantawi Shaykh Al'azhar Al'asbaqu, print:1 199, Dar Alnahdat -Egypt, Print 1.

35- Tafsir Altabri{Jamie Albayan fi tawil alqrani}, Mohamed bin Jarir bin Yazid Alamli, Abu Jaefar Altabri, died310 ha, Investigation: Ahmed Shakir: Muasasat Alrisalati, 1420 h.

36 -Tafsir Alqurtibi[AlJamie li'ahkam Qur'an}, Abu Abdallah Mohamed bin 'Ahmed bin Abi Bakr Alqurtubi died:671h),Investigationi: Ahmed Albarduni print: Dar Alkutub Almisriati-Cairo, 1384h.

37- Tafsir Almawirdi{ Alnukt waleuyuna}, Almualafu: Abu Alhasan Alin bin Mohamed Almawardi, Dar Alnashra: Dar Alkutub Aleilmiat - Beirut, Investigation: Alsayid bin Abdalmaqsud bin Abdalrahim.

38- Tafsir Mirah Libid, (alTafsir Almunir limaealim Altanzil Almisfar an wujuh mahasin altaawili) Mohamed Nawawiun min Alama' Alhajazi, Print 1st bialmatbaeat Othmaniah, 1305h.

39- Tafsir Alniysabwri (Gharayib Qur'anwaraghayib Alfirqan), Alhasan bin Mohamed Alnaysaburii died:850h, Investigation: Zakaria Amayrat, print: Dar Alkutub Aleilmiat No,:1 1416h.

40- Tafsir Alwajiz fi Tafsir Alkitaab Aleaziza, Alibin 'Ahmed Alwahidi 'abu Alhasan, Publisher Daralqalam , Aldaar Alshaamiatu- Dimashq Beirut.-1415, print:1, Investigation: Safwan Adnan

41- AlTafsir Alwasiti, dr. Wahbat bin Mustafa Alzuhayli, Publisher Dar Alfikri-Dimishq, Printi:1 1422 h.

42- Altaerifati, Almualafu: Alibin Mohamed bin Alialjirjani, Publisher

Dar Alkitab Alarabi - Beirut., Print 1st, 1405, Investigation Ibrahim Al'abyari.

43- Altamhid lima fi almuataa min almaeani wal'asanid, 'abu eumar yusif bin Abdallah bin Abdalbar, Publisher wizarat al'awqafi-almaghrbi, 1387hu , Investigation: Mustafa alealawy, Mohamed albakri.

44- Althiqati, Mohamed bin Hibaan Abuhatim, Investigation: Alsayid Sharaf Aldiyn Ahmed, Dar Alfikri, 1395h.

45- Jamie Al'usul fi Ahadith Alrasul Abu Alsaeadat Almubarak Aljazariu abn Al'uthayr died 606h, Investigation: Abdalqadir Al'arnawuwta, Publisher Maktabat Alhulwani- Dar Albayan, print: 1.

46- Jawamie Aladab fi Akhlaq al'anjab, Jamal Aldiyn Alqasimi Aldimashqi, Muasasat Qurtubat liltibaeat walnashri.

47- Khatam Al'anbia' bayn aleitab walthana' prof. Abusarie Mohamed Abusarie, print: Dar Altibaeat alMohamediat Cairo, 1986.

48- Khutwat Nahw Altafkir Alqawimi, Dr. Abdalkarim Hasan Bakar No:5, 2011m, Dar Alealam lilnashr - Al'urdin-Aman.

49- Aldiyn, buhuth mumahadat lidirasat Al'adyan: Dr. Mohamed Abdallah Diraz, Dar Alqalam- Alkuayt.

50- Sharh Alwaraqat fi Usul Alfiqh li'iimam Alharamayn Aljuayni, died 478, Mohamed bin 'Ahmed Almahali, died:864h, Investigation: Dr. Hasam Aldiyn bin Musa Afanat, print:1, 1420.

51- Alsihah Taj Allughat wasihah Alearabiat Talif Esmaeil bin Hamaad Aljawhari died:393, Investigation Ahmed Abdalghafur Atar Dar Aleilm lilmalayin Beirut.- Lubnan, 1376 h.

52- Sahih Ibn Hibaan bitartib Ibn Balban Mohamed bin Hibaan bin Ahmed Abu Hatim Altamimi Albisti, Publisher Muasasat Alrisalati-Print the second, 1414, Investigation: Shueayb Al'arnawuwt.

53- Sahih Albukhari (AlJamie AlSahih Almukhtasari), Mohamed bin Esmaeil Abu Abdallah Albukhariu , print: Dar ibn Kathir, Beirut., 1407h, Investigation: Dr. Mustafa Dib.

54- Sahih Muslm, (AlJamie AlSahihi) Almualafu: Abu Alhasan Muslim bin Alhajaj Alqushiri died: 261, print: Ihya' Alturath Alarabi- Beirut -Investigation: Mohamed Fuad Abdalbaqi.

55- Daeif AlJamie Alsaghira, Mohamed Nasir Aldiyn Al'albani, Almaktab Alislami, 1408h.

56- Daeif Sunan Attirmidhi lil'albani, Print Alawla 1411 -Almaktab Alaslami, Beirut.

57- Aleudat fi Usul Alfiqah, Abu Yaela, Mohamed bin Alhusayn (died: 458h), Investigation: Dr. Ahmed Ibn Ali bin Sayr Almubarki, Print the second 1410 / 1990.

58- Aleayn, Abu Abdalrahman Alkhalil bin Ahmed Alfarahidi, Publisher Darwa Maktabat Alhilal - Investigation: Dr. Mahdi Almakhzumi wadu. Ibrahim Alsamarayi.

59- Fath Albari Sharh Sahih Albukhari, Ahmed bin Alin bin Hajar Abu Alfadl Aleasqalani Alshafiei, Publisher Dar Almaerifat - Beirut, 1379h, print:2.

60- Alfuruq allughawiat lileaskari, Muasasat Alrisalat print: 2 1427h.

61- Qawatie al'adilat fi Al'usul, Mansur bin Mohamed Alsameani (died489 h), Investigation: Mohamed Hasan Ismaeil, Publisher Dar Alkutub Aleilmiat, Beirut, Lubnan, Print 1st, 1418h.

62- Kitab Sibwyhi, Almualafu: Abu Albashr Amr bin Othman bin Qanbar Sibwayhi, died180 h, Investigation: Abdalsalam Mohamed Harun print: Dar Alnashru: Dar Aljil Beirut.

63- Alkamil fi Aldueafa'i, Abdallah bn Odin ta:365hi, Investigation: Yuhya Azawi, Dar Alfikir- Beirut, 1409h.

64- Alkuliyaat li'abaa Albaqa' muejam fi Almustalahat walfuruq Allughawiati, Ayuwb bin Musa Alkufwi,:Muasasat Alrisalati-Beirut-1419h, Investigation: Adnan Darwish-Mohamed Almasri.

65- Lisan Alarab lil'amam AlAlaimat Aba Alfadl Jamal Aldiyn Mohamed bin Makram Ibn Manzur Alafriqi Almisriu died: 711h print: Dar Sadir- Beirut-No:3 fi 1414h.

66 -Mukhtar Alsahahi, Mohamed bin Abi Bakr Alraazi reviser: Ahmad Shams Aldiyn, print: Dar Alkutub Aleilmiat, Beirut - Libnan, No:1, 1415 h. Dar Aljil Beirut, 1407h.

67- Almukhasas liaibn Sayidih Named: Abu Alhasan Ali bin Esmaeil Alnuhwi, print: Dar Ihya' Alturath Alarabi - Beirut - 1417h 1996, Print: 1st, Investigation: Khalil Ibrahum Jafal.

68- Mudhakirat Altawhid, Abdalrazaaq Afifi, Printi:1, 1420h, Publisher wizarat Alshuwuwn Alislamiati-Alsaeudia.

68- Almasyuwliat: Mohamed Amin Almasri, Alkuaytu, Dar Al'arqami, Print the second, 1400 h.

69- Musnad Alimam 'Ahmed bin Hanbal, Ahmed bin Hanbal Abu Abdallah Alshiybani, Publisher Muasasat Qurtubat - Cairo, Al'ahadith mudhilat bi'ahkam Shueayb Al'arnawuwt.

70- Mishkat Almasabih, Mohamed bin Abdallah Alkhatib Altabriziu, Publisher Almaktab Alislami- Beirut, Althaalithat - 1405 - 1985, Investigation Mohamed Nasir Aldiyn Al'albani.

71- Almar'at fi Al-Qurani, Abas Mahmud Aleaqadi,, Beirut fi 1389h

72- Almisbah Almunir fi gharayb AlSharh Alkabir lilraafiei, 'Ahmed bin Mohamed binAlialmaqrii Alfayuwmi, Publisher Al-Maktabat Aleilmiat- Beirut

73- Muejam lughat Alfuqaha' Mohamed Rawaas Qaleiji, Dar Alnafayisi, Print 1st 1405h.

74- Almuejam Almufaharis li'alfaz Al-Qurani, Mohamed Fuaad Abdalbaqi, Daralhadith 1407h.

75- Muejam maqayis Allughati, Almualafu: 'Abu Alhusayn 'Ahmed bin Faris bin Zakaria, 395hi, Almuhaqiqa: Abdalsalam Mohamed Harun, Publisher Dar Alfikri, Printi:1399h - 1979.

76- Almuejam Alwasit Almualif / Ibrahim Mustafa' . Ahmed Alzayaat Hamid Abdalqadir Mohamed Alnajar, Dar Alnashra: Daraldaewati, Investigation / Majmae Allughat Alearabia.

77- Almalal walnahl, Mohamed bin Abdalkarim bin Abi Bakr 'Ahmed Alshahristani, tabe wanushra: Daralmaerifati- Beirut, fi 1404h, Investigation: Mohamed Sayid Kilani.

78- Manahij Albahth Aleilmii, Almualafa: Abdalrahman Badui, print:3 1977, Publisher wikalat Almatbueat Alkuayti.

79- Manhaj AlTafsir Almawduei lilquran Dirasat Naqdiat , Dr.Samir Abdalrahman Rashwani , Daralmultaqi- Dimashaqa,1430h

80- Manhaj Qur'anfi tasis Alyaqin "- lilduktur Mohamed Alsayid Aljilind , tabeat Alqahira

81- Manhaj Qur'analkarim Alradi Alai Almukhalif fi Masayil Alaietiqadi, Bahath Alai AlMaktabat Alshaamilat Dr.Alibin Abdallah Alqarani, majalat tibyan lildirasat Al-Quraniat Aleadad 15, 1435.

82- Manhaj Alnaqd fi AlTafsiri, Dr. Ihsan Al'amin, Dar Alhadi liltibaeat walnashr waltawziei, print:1, 1428h.

83- Mawsueat Al'akhlaq walwahd walraqayiqi, Yasir Abdalrahman, print: 1, 1432h , Muasasatu: Aqra lilnashr.

84- Nazam Al-Darar fi tanasub Alayat walsuwr, Burhan Aldiyn 'Abi Alhasan 'Ibrahim bin Omar Albaqaei, Publisher DarAlkutub Aleilmiat- Bayrut- 1415, Abdalrazaaq Almahdi.

85- Alwaqieiat Aliaishtirakiat fi Alnaqd Al'adabii Alhadithi, Fawaz Sadirati, risalat MA degree Qudimat liJamieat Mohamed Biwidyaf Almasilat 2016.

86- Alwaqieiat watayaaratuha fi Aladab Alsardiat Al'uwrubiyati, Alrashid busheir, Dar Al'ahali liltibaeat walnashri, print: 1, 1996